

القس منير العجي

يطلب هذا الكتاب:
دار ساجد للنشر والتوزيع
ص.ب: 4943 حلب – سوريا
sajdpub@hotmail.com

فهرس

مقدمة

بدأتْ فكرة هذا البحث مع إحدى مواد كلية الآداب، لكنّ رغبة البحث في أحداث وأخبار المُرسلين والخدمات الإنجيلية الباكرة في هذه البلاد، قديمة ودائمة الحضور لديّ. وكانت كلية اللاهوت فرصة للاستزادة وتجميع القصاصات مِن هنا ومن هناك.

أمّا طموحي فهو كتابة تاريخ لهذا الحدث – الأحداث منذ بدأتْ، أقصدُ العمل الإنجيلي على تنوّعه في بقاع سوريا "الحالية" وسوريا القرنين الماضيين.

إنّ هذا المُلخّص القصير جداً، ما هو إلاّ تأكيد لنفسي ولِمَن سيرغبون بالقراءة، بأنّ ما قام به أولئك الروّاد، كان مُميّزاً وفريداً وآثاره الجميلة والمباركة ما تزال لليوم مثالاً يُحتذى. أمّا قصص أولئك الأبطال، فلا تُشبه سوى قصص أبطال الإيمان المسيحي في القرون المسيحية الأولى! فلَكَم أعجبتُ بهم يختارون شنلر وحوران والمفرق وإربد والقحطانية ودير الزور، بمقدار ما رغبوا باختيار بيروت ودمشق وحلب والآستانة!

إنّ ما يُميز هذا البحث القصير هو:

محاولة مروره على كلّ المحطات البارزة في العمل الإنجيلي في الفترة التي اخترتُها.

اعتماد مادته بشكل شبه كلّي على مصادر تنتمي للمرحلة: السنة والشهر وفي بعض المرات اليوم الذي جرى فيه الحدث. فهنا أوثّق الحدث أكثر مِن سرده أو إعادة صياغة سرده.

هذه إذاً بداية قصة شعاع نور أشرق في هذه المنطقة في وقت كانت غيوم سوداء كثيرة تغطيها وتُظلم عليها، راجياً الله فرصة لسرد قصة تشييد كلّ المنارة التي أشرقتْ بكلّ هذا النور.

بيروت 2008

الفصل الأوّل

صعوبات البحث

أولا- المفاهيم الإنجيلية

ثانيا- سوريا والتاريخ

ثالثا- الجغرافيا والسياسة

1- اختلاف الجغرافيا

2- امتياز المتصرفية

3- اختلاف السياسة

4- حجم ونوع الأبحاث

ككل بحث آخر، تقف أمام هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعقد تحديدها وفهمها يسهل العمل ويجعل أبعاده أكثر وضوحا وفائدة، ذلك أن معظم تلك العقد أو الصعوبات تشكل مادة أساسية في الوصول إلى نتائج ذات أهمية إن لم تكن هي المقصودة بكل العمل.

ولقد حاولت في هذا الفصل تويب ما أعتقده صعوبات لابُدَّ من الانتباه إليها ومعالجتها قدر المستطاع، وهي:

أولا – المفاهيم الإنجيلية

يجد كثيرون صعوبة في فهم واستيعاب "الحالة الإنجيلية" إن جازت التسمية. فالإرساليات كثيرة، تأتي من بلدان متنوعة، والكنائس الناتجة عنها مختلفة الأسماء، متشعبة العلاقات. ويزداد الأمر صعوبة عندما يبحث بهذا الشأن أشخاص من خلفية مسيحية غير إنجيلية، فيجد الإنجيليين مختلفين حتى بطريقة العبادة وتفاصيلها، ويتفاجأ من تجاهل الإنجيليين حتى لبعض المُسلمات لديه، فيحار من أين يبدأ، ويلتبس عليه أين سينتهي.

لهذا وجدت أن أقدم تعريفا بسيطا أوليا للإنجيليين وبعض المفاهيم لديهم، حتى يسهل العمل في هذا المجال.

يرى الإنجيليون الكتاب المقدس الأساس الوحيد لإيمانهم ومعتقداتهم، وعليه فكتب الآباء على اختلاف عصورهم وتنوعهم إنما هي كتب روحية تقوية، هناك إفادة من بعضها، ومن هنا لا أهمية للعمق التاريخي لطريقة العبادة أو فكرة ما من أفكار الإيمان، إذ أنها أتت من القديس فلان مثلا.

ومن هنا لا نستطيع أن نحدد لغة طقسية للعبادة ومتعلقاتها، فلغة الكنيسة والعبادة فيها هي اللّغة المستخدمة من عموم الناس حيث هي موجودة، وهذا باب آخر للتغيير والتنوع والتجديد في أمور الكنيسة بشكل عام.

بعد الاتفاق على أسس إيمانية عقائدية واحدة فيما بينهم، يترك الإنجيليون مساحة واسعة في تفسير بعض المقاطع العسرة في الكتاب المقدس، وفي متعلقات العبادة، وفي كل المفاهيم المسيحية غير المدونة في الكتاب المقدس، مما يفتح المجال أمام باب لا يغلق من الاجتهادات

والاستنباطات والتجمعات التي تطلق كل منها اسما خاصا بها. هذا أول سبب من أسباب وجود التسميات الكثيرة العديدة لكنائسهم.

لا مرجعية عالمية واحدة للإنجيليين في العالم، كما هو الحال مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مثلا، ولا تراتبية هرمية روحية لرجالها والمسؤولين فيها، بل تراتبية إدارية وحسب. لهذا فالسلطة بشكل فعلي موجودة بيد الشعب "الرعية" إما بإجماليها أو بلجان منبثقة عنها، وهذا سيبدو واضحا لمن يتتبع تأسيس كنائس إنجيلية جديدة، كما في هذا البحث، حيث سيجد الرغبة في إنشاء كنيسة عند الناس الذين قبلوا المعتقد، وتنظيمها وإقامة خدام "قسوس أو كهنة" فيها نابع منهم، ويأتي دور الطائفة "السينودس أو المجمع" كمكمل ومثبت لرغبة وقرار الجماعة "الكنيسة".

هناك مكان دائما للمبادرة الفردية، إن بشخص فرد واحد، أو بشخص مجموعة أشخاص من إجمالي الكنيسة او الكنائس المحلية في بقعة جغرافية محددة. وهذا برأيي واحد من أسرار نجاح التوسع الكبير للإنجيليين إن في هذه المنطقة أو في بقع الأرض الأخرى.

ثانيا – سوريا والتاريخ

ما تزال سوريا – تاريخيا – فانوسا سحريا، ينتظر من يمسح عنه الغبار ويفركه جيدا، ليخرج المارد النائم فيه؛ فذخر تاريخي هائل ما يزال ينتظر فرصة حقيقية للظهور والعمل عليه؛ بالرغم من كل العمل الذي يجري منذ سنوات وحتى اليوم، والذي يتضمن أعمال حفر وتنقيب حثيثة، تواكبها تغطية إعلامية خجولة، ومتابعة شعبية مُهمِلَة، غالباً بسبب الجهل!
ولربما يتبادر لأذهان الجميع أن يسألوا: لماذا لا يُخرجون هذا المارد ويحررونه؟ أو بمعنى آخر: مَن يُمسِك بالفانوس ويمنع خروج المخبوء؟

هل السياسة تمسك به وتمنعه؟ أم ثِقَل الإرث التاريخي مقارنة مع ثِقَل التلون الاثني والديني؟ أم حالة ضعف في الوعي الذاتي للشخصية المواطنية وبالتالي خوف من نوع الجذور التي ترتبط بها وتنمو عليها هذه الشخصية؟ أم ردة فعل وَجِلة مما حدث لدى الأخ الأصغر – المثل الأكبر دائما، الذي أيقظ تاريخه وعرَّاه أمام الجميع، فاقتتل أهله؟!

إن السؤال الذي وَلَّدَ سيل الأسئلة التالية، هو حق ومشروع، والأسئلة الوليدة عنه، هي أيضاً حق ومشروعة، ولكنها أيضاً عسرة المضغ والهضم، وبالتالي الوصول إلى خلاصات ذات عبرة.

وعلى كل حال، التاريخ في بلداننا غير محبوب ولا مرغوب به:

إذا دُرِّس، تعاون المدرِّس والمنهج على تكريه الطالب به.

وإذا طُمِسَتْ أجزاء منه، رُميت في أعماق الأرض السفلى، ولو أمكنَ لَوُضِعَتْ في الهاوية.

وإذا حاولت العامة تذكُّر بعضا منه، كان بائسا مؤلما دمويا!

فلماذا التاريخ؟

لعله السؤال "التاريخي" المشترك بين الناس، ولسبب سير بعض الطبقة المثقفة والدارسة في نفس الطريق الذي تسير فيه العامة، يتحول هذا السؤال البدائي إلى سؤالها، وفكرته فكرتها، وعليه فإنَّ الخسائرَ الناتجة عنه خسائر للجميع على حد سواء.

لهذا أتمنى أنني بهذه الإلماعة البسيطة ألقي ضوءا على موضوع تاريخي هام، من مواضيع التاريخ السوري، أحلم في المستقبل أن أكتب فيه كتابا.

ثالثا – الجغرافيا والسياسة

ليس من اليسير اليوم كتابة تاريخ العمل الإنجيلي في المنطقة، أو أي عمل آخر ابتدأ قبل القرن العشرين وامتد إلى الآن، من وجهة نظر باحث أو كاتب سوري، وأقصد بـ "المنطقة" أي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وخاصة سوريا ولبنان. وذلك لأسباب عديدة أهمها:

1- اختلاف الجغرافيا:

اختلافا جذريا، بين مرحلة ما بعد السلطنة العثمانية وما قبلها. فبينما تتباحث الدولتان، أي سوريا ولبنان، بشأن بضعة أمتار في بعض المواقع من حدودهما لم يُرسم فيها خط الحدود بشكل واضح ونهائي، بقيت "الدولتان" على مر عشرات السنين ولا نغالي إذا قلنا لقرون، أرضا كبيرة متصلة لمُحتلٍّ واحد، قسمها بشكل يريحه، وعدَّل فيها بحسب تبدل مصالحه. وسآخذ مثلا على هذا تعريف "سوريا" كما أورده المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه، والذي يُعتبر نصاً أقرب إلى الرسمي إذ يسجل التقسيم الرسمي لولاية سوريا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعتبر نصا شعبيا يمثل فكر وشعور الناس آنذاك:

"حدودها وأهلوها: يحد سوريا شمالا آسيا الصغرى وجنوبا القفر الفاصل بينها وبين مصر وبلاد العرب وشرقا الفرات والبادية وغربا البحر المتوسط. وهي تمتد من 31ْ إلى 30َ 36 طولا شماليا مسافة 360 ميلا جغفرافيا، وعرضها يختلف بين 60 إلى 100 ميل فمساحتها حوالي 28 ألف ميل مربع وعدد سكانها على ما رواه العلامة الدكتور فان ديك في المرآة الوضية يبلغ 166 ألف ألف.

أقسامها: تقسم لهذا العهد إلى ثلث ولايات هن ولاية حلب وسوريا وبيروت ومتصرفتين هما لبنان والقدس والشريف فأما ولاية حلب فتشمل مركزها مدينة حلب الشهباء ويلحق بها متصرفية أورفة ومرعش وقضاوات كثيرة كاسكندرونة وعينتاب وانطاكية وادلب وخلافها. وولاية سوريا مركزها مدينة دمشق الشام ويلحق بها متصرفيتا حماة وحوران وكثير من بلاد بعلبك والبقاع ونابلس وحاصبيا وراشيا وأما ولاية بيروت فمركزها مدينة بيروت ولواحقها هي متصرفيات طرابلس واللاذقية وعكا ونابلس وأما متصرفية لبنان فتمتد من فوق طرابلس إلى ما وراء صيداء وهي ذات سبع قائمقاميات ومتصرفية القدس الشريف تعم حكومتها معظم بلاد فلسطين. ولقد كان تقسيم القطر مختلفا باختلاف الأمم والدول اللاتي سادت فيه ولذلك ترى فيه كثير من الأنحاء السورية عديدا من الأسماء الواردة على الآثار الدهرية مما لم ينقلها إلينا التاريخ المعروف وكنا لولا خيفة التطويل نأتي على لمع منها ولكنا نجتزء بذكر ..."[1].

فالإرساليات والمرسلون أتوا إلى "سوريا"، وكانت منافذها الأبرز بيروت صيدا يافا، والمؤسسات الإنجيلية التي تأسست في مدينة ما أو بلدة ما كانت تمهيدا لعمل يُتوقع أن يعم "سوريا". ولهذا أسأل وسؤالي غريب ومحق في آن: هل المطبعة الأميركية والكلية السورية في بيروت تنتميان للتاريخ اللبناني أم السوري؟ هل بطرس البستاني لبناني أم سوري؟ هل ينتمي للتراث اللبناني أم للتراث السوري؟ وما زلت أذكر كيف امتعض أحد مدرسيَّ في كلية اللاهوت عندما قاطعته وهو يذكر البستاني بين الأدباء اللبنانيين لأقول له أن البستاني كان سوريا!

[1] بطرس البستاني: دائرة المعارف، مجلد 10 ص 196.

ولعلها إشكالية دينية مسيحية بمقدار ما هي إشكالية تاريخية بحثية، فالأبرشيات لمختلف الطوائف المسيحية ما تزال تضم بلاد على طرفي الحدود بين سوريا ولبنان، كذلك الأمر مع الأردن وفلسطين، وأقربها مثالا إليَّ الطائفة الإنجيلية في سوريا ولبنان، ومطرانية القدس للكنيسة الأسقفية التي تمتد على فلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

2- امتياز المتصرفية:

لقد نال جبل لبنان، وبسببه باقي البقاع اللبنانية، إثر تشكيل لبنان الكبير، مجموعة امتيازات اعتُبرت في حينه فريدة، وأنا أعتقد أن باقي المناطق اللبنانية حتى استقرار الوضع نهائيا إثر الانتداب الفرنسي مديون لما قدمه لها جبل لبنان بمتصرفيته.

فوضع المتصرفية بالنسبة لباقي المناطق اللبنانية، يشبه علاقة ألمانيا الشرقية بالغربية إثر سقوط جدار برلين، ويشبه الفرق الحادث الآن بين كردستان شمال العراق وباقي المناطق العراقية.

فبالرغم من سنوات الحياة القصيرة التي تمتعت بها متصرفية جبل لبنان، إلا أن قفزتها الحضارية كانت واسعة في غير ميدان من ميادين الحياة وتطورها، وفي الوقت الذي أعطى الجبل المناطق الأخرى من امتياز ما حصل، بقيت باقي مناطق "سوريا" بولاياتها ومتصرفياتها، كما كانت، حيث بدأت ترى تغييرا ونجاحا لرواد الثقافة وسواها بخروج العثمانيين، وقدوم الفرنسيين.

3- اختلاف السياسة:

التي اختلفت بين المرحلتين المذكورتين، وبشكل أكبر بعد مرحلة الانتداب والاستقلال. ففي سوريا هناك نوع من تجاهل للمرحلة العثمانية ربما لتَشَعُّبِ وتَعقِيدِ العلاقات مع تركيا وريثة السلطنة، أو لأسباب دينية بالنسبة للمسلمين، لسبب البعد الديني للحكم العثماني. بينما نُبِشت معظم أوراق هذه المرحلة في لبنان وما يزال.

ساد في سوريا لوقت طويل رفض لكل ما بقي من الفرنسيين وسواهم من الأوروبيين، والإرساليات والمرسلين ومؤسساتهم وكنائسهم "الأوروبية" بشكل أو بآخر، ولهذا فإن كلمة إرسالية أو حتى "مرسل" اعتبرت في أكثر من مرحلة مصطلحات مرفوضة ولها بُعد تآمري.

بينما تصالح اللبنانيون أو ربما معظمهم مع تلك المرحلة، وأكملوا طريقهم مع المؤسسات الإرسالية وأعمالها، وبالتالي فتحوا الطريق لتلك المؤسسات للمتابعة.

وعليه أكمل الإنجيليون "الأجانب" مساعدتهم للوطنيين اللبنانيين مما ساعدهم للوقوف على أقدامهم بقوة، بينما لم يستطيعوا فعل ذلك مع الوطنيين السوريين، فبقي العمل الإنجيلي في سوريا أضعف ذو أبعاد أبسط، أعانته قليلا فترة حكم الرئيس حافظ الأسد، بتسامحها الديني.

4- حجم ونوع الأبحاث:

التي أنجزت في "الجمهورية اللبنانية" في شتى المواضيع التاريخية مقارنة مع ما تم إنجازه في "الجمهورية السورية". ليس خفيا أن تقدم المدارس والجامعات وتنوعها وانفتاحها في لبنان سبق في القرن الماضي كل ما وجد في أي من البلدان العربيّة. لقد استطاعت الجامعات المتنوعة المشارب في لبنان أن تتحول إلى مصدر هام للأبحاث والدراسات على مختلف أنواعها، كما تحولت إلى عينٍ مُراقِبة شبه مستقلة لمستوى التعاطي مع الحقائق التاريخية. مما أنتج كمًّا هائلا من الدراسات والأبحاث والنظريات المتعلقة بمواضيع تاريخية مختلفة، تؤثر بشكل أو بآخر على نظرة الآخرين للأحداث المراد دراستها، ومن هنا صعوبة الباحث "السوري" اليوم إذا أراد دراسة العمل الإنجيلي في سوريا مثلا، أو مواضيع أخرى.

الفصل الثّاني

الطلائع الأولى

أولا- متى ومن أين أتوا؟

ثانيا- أين ذهبوا؟

ثالثا- ماذا عملوا؟

1- نشر مبادئهم

2- أعمال ثقافية وتربوية

3- أعمال خيرية

مهما كثُرت وتنوّعت العوامل التي تضافرت وتعاونت لإنتاج "قرن الارساليات العظمى"، فإنّ حماسة الشباب الذين شكّلوا الطلائع الأولى لذلك العمل وشدَّة ثقتهم بما يعتقدون، كانت مِن أهم عوامل نجاحهم. ولأنّ المقام لا يتسعُ هنا للحديث عن بدايات العمل المرسلي وأبرز نشاطاته في العالم، لأنَّه سيُبْعدنا عن بيت القصيد المبني لهذا البحث، سأحصر الحديث في هذا الفصل في الاجابة على ثلاثة أسئلة توضح عمل تلك الطلائع.

أولاً- متّى ومِنْ أين أتوا؟

بالنسبة لكثيرٍ مِنَ الباحثين في تاريخ العمل الإرسالي الإنجيلي يُعتَبر القرن التّاسع عشر وبشكل أدق من الثورة الفرنسية 1789 وحتى الحرب العالمية الأولى كقرن الإرساليات العظيم. فإذا سلَّمْنا باعتبار وليم كاري William Cary أوّل مُرسَل يذهب من الغرب إلى الهند عام 1798، ووصول أوائل المرسلين إلى الشرق الأوسط 1820 تقريبا، فلا يكون وصول طلائع المرسلين إلى المنطقة متأخرا بالنسبة لحركة الإرساليات العالمية، فلقد "أرسل المجمع الأمريكي لمندوبي البعثات التبشرية American Board Of Foreign Missions Congregational وقد ألفته الكنائس الاستقلالية. في تشرين الثّاني عام 1819 اختار المجلس مُرسَلَيْنِ هُما ليفي بارسونز Levi Parsons وبلني فيسك Pliny Fisk ليُسافرا إلى القدس وغرب آسيا، ويتصلا بالمرسلين الإنجليز في مالطا ويتعلما اللّغة العربيّة ويتحريا امكانية فرصة لتوزيع الكتاب المقدس وكتب دينية أخرى، ويُؤسسا في القدس قاعدة للعمل التبشيري"[2].

وهكذا بدأ السباق أو التنافس، بقصد أو بغير قصد، بين الكنائس والمؤسسات الإرسالية في أميركا وأنكلترا وبعض دول أوروبا على تجهيز الشباب للانطلاق إلى بقاع الشرق الأوسط، كما كانوا يفعلون لمناطق العالم الأخرى.

إنَّ تفاصيل إبحار أولئك الرجال والنساء قصص تحمل كثيراً مِن البطولة والتشويق والتضحية، بَقِيتْ في أذهان إنجيليي المنطقة لوقت طويل، لكنْ لا يبدو أنَّها استمرت حتّى الآن!

فبعد مائة عام على حَدَثِ وُصُول تلك الطلائع مِنَ المرسلين، نشرتْ مجلة "النشرة الأسبوعية" والتي سأعتمد على مقالاتها كثيراً في هذا البحث، مقالاً بهذا الخصوص، ممّا قالت فيه: "سافر

[2] رفيق فرح: تاريخ الكنيسة الأسقفية، ج1، ص64.

المرسلان ... من الولايات المتحدة الأميركية في 3 تشرين الثّاني 1819 في مركب شراعي، وبعد سفر /72/ يوما وصلا إلى أزمير وبعد سنة أبحر القس بارسونز ووصل إلى يافا في /10/ شباط من سنة 1821، وهذا التاريخ هو بداءة تاريخ الإرسالية، ومن يافا سافر إلى القدس، وأما القس فسك، فبقي في ازمير تلك السنة ... توفي القس بارسونز في الاسكندرية في 10 شباط 1822"[3].

والواقع أنّ سجلات هذه المؤسسات الإرسالية تحتوي كثير من رسائل أولئك المرسلين وأخبارهم وتنقلاتهم.

ثانياً- إلى أين ذهبوا؟

إنّ ما يلفت الانتباه بشدة فيما يتعلق بأولئك الروّاد، ليس مجئهم مِن تلك البلاد البعيدة جداً، إلى بقاع "الرجل المريض"، المُتخلِّفة والتي كان مولاها يحكمها بالبدائية والجهل، وتعاني فيها الأقليات الأمرَّين؛ بلْ إنَّ ما يلفت الانتباه جداً هو أين ذهبوا في الربع الأوّل مِنَ القرن التّاسع عشر، في جُرود وجبال وصحاري وساحل وداخل تلك البقاع التي كان أهلوها يتمنون السفر والهجرة بلا عودة.

لقد وصلتْ قواربُهم البطيئة إلى مرافئ مصر أو فلسطين أو لبنان أو تركيا، ومن تلك المرافئ، انطلقوا ببطئ الدواب التي كانوا يركبونها، إلى حيث نَجِدُ السفرَ إليه اليوم مملاً ومُتعباً وغير مرغوب به!

وَصَلَتْ طلائع المرسلين إلى المناطق "السورية" عبر ثلاثة محاور، تحولتْ بالإجمال إلى طُرقِ حركةِ وعمل تلك الإرساليات ومؤسساتها وكنائسها، هي:

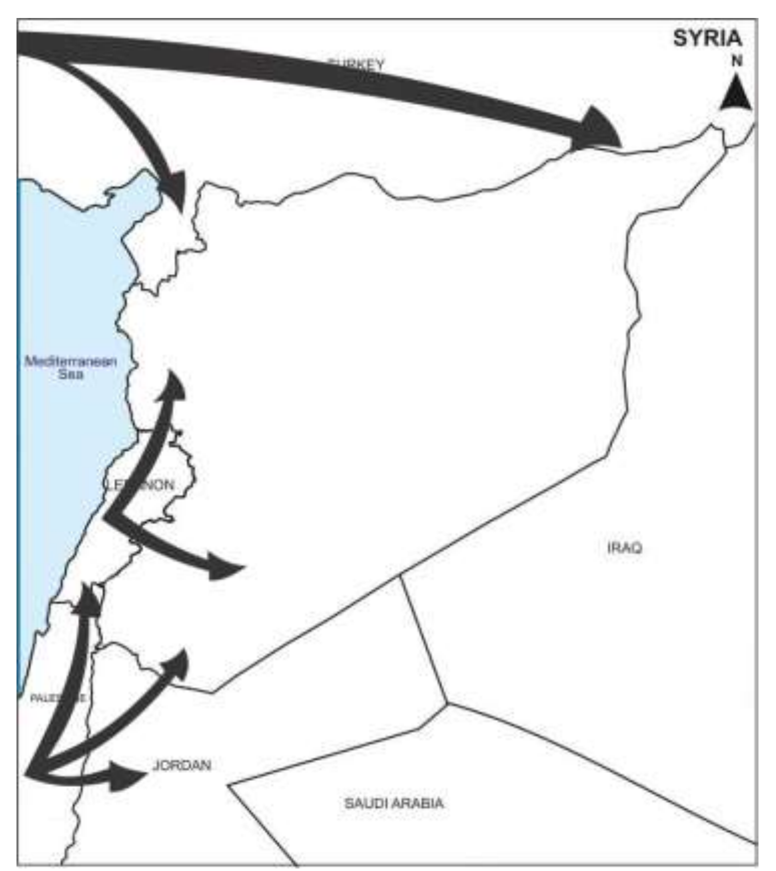
- المحور الأوّل: انطلاقاً مِن يافا، والذي ذَهَبَ باتجاهين:

الاتجاه الأوّل شرقا نحو أورشليم، ثم نهر الأردن، نحو داخلية الأردن، خاصة جداً السلط ثم عمّان.

الاتجاه الثّاني بعد الأردن، صعوداً نحو سهل حوران شمال الأردن الحالي جنوب سوريا الحالية، حيث تابع بعضُهم نحو دمشق مِن هذا المحور.

---

[3] النشرة الأسبوعية، العدد 2566، السنة 52، 20 كانون2 1921.



كانت هذه المنطقة "لواء من ولاية سوريا يبعد عن دمشق عشرن ميلا ... وهو ينقسم إلى أربعة أقضية وهي قضاء الشيخ سعد وهو قصبة اللواء الآن. وقضاء القنيطرة. وقضاء عجلون. وقضاء الجبل المعروف بجبل الدروز ... أما قرى هذا اللواء فالغالب أنها مئتان وثلاثون قرية كبيرة وصغيرة. وسكانه من مسلمين سنية ونصارى روم أرثوذكس وروم كاثوليك وبدو وموارنة. وعددهم جميعا ربما كان تسعين ألف نفس"[4]. والواقع أن بعض المرسلين صعدوا شمالا ليصلوا إلى البقاع اللبناني.

➢ المحور الثّاني انطلاقاً مِن بيروت

وهو المحور الأكثر شهرة بين إنجيليي المنطقة، توزع هذا المحور على المناطق "اللبنانية"، ومنه دخل المرسلون إلى معظم المناطق "السورية" كدمشق وحمص وحلب والبادية السورية.

[4] بطرس البستاني: دائرة المعارف، ج7، ص 262-263.

- المحور الثّالث انطلاقاً مِن إزمير:

مُتجها بشكل رئيس شرقاً، وصولاً إلى اللواء، ومعظم المدن السورية الكائنة جنوب طوروس شمال الحدود السورية التركية الحالية كأورفة، ماردين، مرعش، دياربكر ...

وعلى المحور عينه وصل المرسلون إلى الجزيرة السورية وحلب، خاصة بعد تتابع التنكيل والمذابح بحق المسيحيين خاصة منهم السريان والأرمن والهجرات الكبيرة التي تَلَتْ تلك الأحداث.

لقد عَبَرتِ الطلائع الأولى مئات الكيلومترات بوسائل نقل بدائية إلى مناطق نُصنِّف بعضها اليوم، أي بعد مائتي عام أنّها متخلفة وبدائية، أو على الأقل نائية، وينزح منها الناس نحو المدن الأكثر تحضراً ونشاطاً!

ولكي نُقدِّر بشكل أفضل كيف كانوا يتنقلون وإلى أين يذهبون، أقتبس بعضا من قصتين بهذا الخصوص تعودانِ إلى مائة عام بعد وصول الطلائع الأولى، فتأمل كيف تنقلوا قبل هذه المائة بمائة عام قبلها!

الأولى يشرح فيها صاحب عربة تجرها البغال كيف نقل مرسلة انكليزية من تدمر إلى بغداد ماراً بمدينة دير الزور. وأبدأُ الاقتباس مِنَ الانطلاق من دير الزور "في الصباح الباكر عند غياب العيوق شددت البغال إلى العربة وأخذنا وجهتنا شطر الفرات ولما وصلنا حافة النهر اضطررت أن أحل البغال من العربة لننقلها إلى الحافة الأخرى على الارماث، لم يكن قد بني الجسر آنئذ، وهكذا قطعنا الشامية إلى الجزيرة عند طلوع الشمس"[5].

أمّا الثانية فيَصِفُ فيها سليم دخل الله عمل المبشرين في سهل حوران وذلك في مقالة كان أرسلها إلى مجلة النشرة الأسبوعية، وممّا كَتَبَه: "في السنة 1920 دخلت فرقة من إرسالية الأليانس المسيحية إلى حوران للعمل ... ففي العام الأوّل لدخولهم كانوا يستأجرون حميرا أو خيلا لأجل التجول، كانوا في الشتاء يقاسون البرد وفي الصيف الحر الشديد لطول المسافات في سفراتهم الشاقة لعدم سرعة مطاياهم. وكانت هذه حالهم لغاية السنة 1924 إلى أن توصلوا لاستخدام

[5] النشرة والبستان، مجلد 5، جزء 1، كانون2 1937.

عجلات يدفعونها بأرجلهم "دراجات" لأجل السرعة في سفرهم، بيد أنها شاقة أكثر من ركوب الخيل، ومع ذلك كله تراهم يجوبون في أصقاع تلك البلاد ..."[6].

وعلى كلّ حال سيزداد مشهد المناطق التي انطلقوا إليها وضوحاً تباعاً مع الدخول في باقي تفاصيل البحث.

ثالثاً– ماذا عملوا؟

بشكل عام وخلال الخمسين سنة الأولى عملت في المنطقة الإرساليات التالية بحسب Stephen Neill[7]:

1- الإرسالية السورية للكنيسة المشيخية (The Syrian Mission Of The Presbyterian Church In The USA) في حمص، حماة، حلب والجزيرة.

2- الإرسالية الدانيماركية للشرق (The Danish Mission To The Orient) في النبك والقريتين.

3- الإرسالية المشيخية المصلحة لشمال أميركا (The North America Reformed Presbyterian Mission) في محيط اللاذقية.

4- العمل المسيحي في الشرق (L' Action Chretienne En Orient) بين الأرمن خاصة بعد هجرتهم إثر الحرب العالمية الأولى وذلك في حلب والجزيرة بشكل خاص، مع تعاون أبسط مع الكنائس الإنجيلية العربيّة.

5- الإرسالية المشيخية الإرلندية لليهود (The Irish Presbyterian Jewish Mission) في دمشق وبلودان وحوران والنبك.

6- الإرسالية السورية البريطانية (The British Syrian Mission) في دمشق.

مِن هذه الإرساليات مَنْ انسَحَبَ بعد وقت قصير، وتَرَكَ حقْلَه وخدمته لإرساليات أُخرى، ومنها مَن تابع العمل لسنوات طويلة مع كل ما أصاب المنطقة من صعوبات وويلات، مثل أزمة 1860 و الحرب العالمية الأولى.

---

[6] النشرة الأسبوعية، العدد 12، السنة 56، 19 آذار 1925.

[7] Stephen Neill: Concise Dictionary of the Christian World Mission, P 581.

عَمِلَتْ هذه الإرساليات في مختلف الميادين التي أفادت جمهور الشعب على اختلاف إثنياته وخلفياته الدينية. والتي يمكن تصنيفها على الشكل التالي:

1- نشر مبادئهم:

كان هذا الهدف الرئيس في عمل كلِّ المرسلين ليس الذين أتوا المنطقة هنا وحسب بل في كلّ العالم، أنْ ينشروا معرفة الكتاب المقدس بين الناس. والواقع، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار شدة الجهل الديني التي كانت سائدة آنذاك، والضيق الذي واجهوه مِن قبل الطوائف الشرقية، فإنَّ الإقبال على المبادئ الإنجيلية كان كبيراً.

أ- الاعتراف بالملة الإنجيلية:

كان الحال، كما هو الآن في بعض الدول العربيّة، أنَّ بناء كنيسة أو بَدءَ عملٍ ديني مسيحي ما يحتاج إلى رخصة مِنَ السلطان، وهو نظام غايته السيطرة على الناس عن طريق تقسيمهم إلى تجمعات صغرى، يتم السيطرة عليها عن طريق المتنفذين فيها، ورجال الدين المرخَّص لهم في تلك التجمعات. لهذا كان على الإنجيليين الأوائل حتى يستطيعوا أنْ يَبْقوا رعايا السلطنة، وليس خارجين على القانون، كذلك المرسلين حتى يتمكنوا من متابعة عملهم في ولاياتها، أنْ يستحصلوا اعترافاً مِن السلطنة بأنهم "مِلَّة"، لهذا الغرض وبعد محاولات عديدة "استحصل الإنجيليون في 5 تشرين الثّاني 1847 على فرمان من الباب العالي يتضمن اعترافا بالبروتستانت كجماعة مستقلة، ومن ثم تكرَّست الحالة النهائية للملة البروتستانتية مِن قبل السلطان عبدالمجيد في 27 تشرين الثّاني 1850"[8].

ب- تأسيس أوّل كنيسة:

مِنَ الطبيعي أنّه قبل اعتراف السلطنة بقرار شاهاني، كان العمل قد انتشر بين السكان "الوطنيين"، وقَبِلَ كثيرون المبادئ الإنجيلية، وانتظموا في كنائس محلية.

أوّل إعلان رسمي موثّق حتّى الآن عن مجموعة ممّن انتظموا على شكل كنيسة محلية كان في بيروت واستنبول، ولست أدري إنّ كان الأمر مرتباً أن يتم هذا في وقت متقارب جدا، أو

[8] Vahan Tootikain: The Armenian Evangelical Church, P 42.

أنه أتى بمحض الصدفة. ففي "الأوّل من تموز 1846 /37/ رجلا وثلاث نساء أرمن أسسوا الكنيسة الإنجيلية الأرمنية في Mission Chapel وهو مقر الإرسالية، في Pera استنبول"[9]. بينما "تأسست أول كنيسة إنجيلية مستقلة [من قبل الوطنيين] إثر تقديم المعلم بطرس البستاني عريضة للمرسلين بهذا الخصوص في 10 تموز 1847 حيث كانوا قد بلغوا عام 1846 /26/ شخصا"[10]. ودُعيت الكنيسة الإنجيلية الوطنية في بيروت، وقد دُشِّنَ لها بناء خاص عام 1869، وهو عينه الكائن أمام دار الحكومة اللبنانية.

أمّا الفرق بين ما قام به مؤسسو الكنيسة في بيروت عمّا فَعَلَه الأرمن في استنبول، فيتعلق بإدارة الكنيسة أو مسؤوليتها، فالمؤسسون في بيروت رغبوا أن يكون "الوطنيون" أي المؤمنون المحليون هم المسؤولون عن إدارة كنيستهم وخدماتها وليس المرسلين، وهذا ما جعل تاريخ طلبهم يأتي بعد سنة مما حدث في استنبول.

كانت هذه أول كنيسة تسجل رسميا، وتنتظم بشكل صحيح. وكانت فاتحة لعدد كبير من الكنائس سيتلاحق تأسيسها على طول الأراضي السورية وعرضها، سآتي على ذكر بعضها في الفصل التالي.

2- أعمال ثقافية وتربوية:

كان هذا الجانب مِن عمل المرسلين ومؤسساتهم غاية في الأهمية لبلادنا في تلك المرحلة السوداء من تاريخنا، وغاية في النُّبْل مِن أولئك الغرباء – الاخوة في عمل الخير. والواقع أن بلدان المنطقة مدينة بشدة لعمل تلك الإرساليات الإنجيلية وسواها من المرسليات الأخرى، لِما قدَّمت لنا مِنَ الخير على هذا الصعيد.

وهنا أيضاً سأكتفي بمثال واحد عن كل جانب من الأعمال الثقافية والتربوية، تاركاً باقي الوقائع للفصلين التاليين.

9 Vahan Tootikain: The Armenian Evangelical Church, P 11.

10 العمل الإنجيلي في الشرق العربي، ص 16.

أ- المطبعة الأميركية:

لقد "رافق وصول أولئك المرسلين إلى المنطقة تأسيس المطبعة الأميركية في مالطة عام 1822، والتي نُقِلَت لاحقاً إلى بيروت 1834 ... وكان السبب الرئيس لتأسيس هذه المطبعة هو طَبعُ الكتب الدينية لخدمة التبشير وأعمال المرسلين"[11]. وقد "استحصل القس المرسل دانيال تمبل على إذن بتأسيس المطبعة من الحكم الانلكيزي الذي كان يحكم المنطقة وذلك في تموز 1822، في حين أنه كان قد وصل إلى مالطة من أميركا في 24 شباط 1822 ... نقل جزء من المطبعة الأميركية من مالطة إلى بيروت في 8 أيار 1834 أمّا القسم الآخر فقد نقل إلى أزمير، ولم يكن في الشرق الأدنى كلّه سوى خمس مطابع إثنتان في مالطة للمرسليات، ومطبعة للإرسالية الأسقفية في أثينا، وأخرى للمجمع الأميركي في إزمير والمطبعة الأميركية التي نقل فرع منها إلى بيروت"[12].

ب- ترجمة الكتاب المقدس[13]:

بدأت فكرة ترجمة الكتاب المقدس إلى العربيّة مع القس عالي سمث، الذي طَلَبَ مِن لجنة المرسلين الأميركان في بيروت في 6 آذار 1844 الموافقة على الانطلاق بالعمل، فوافق المجلس وتمَّ تكليفه بالإشراف على ترجمة الكتاب المقدس مِنَ العبرية واليونانية. بدأتْ الأعمال جديًّا عام 1848 بمعاونة المُعلِّم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي. عمل الفريق بِجِدٍ كبير وما انقضى عام 1855 حتى كانوا قد أنجزوا: كل العهد الجديد وسبعة أسفار من العهد القديم. لكنَّ الفريق خَسِرَ في 11 كانون2 1857 عالي سمث لوفاته بمرض السرطان، فعين مجلس الإرسالية الدكتور كرنيليوس فانديايك بديلاً عنه. انتهى العمل مِن ترجمة العهد القديم في 22 آب 1864 وطُبع لأوَّل مرة بعد حوالي العام أيْ في 10 آذار 1865.

---

11 بطرس البستاني: قصة أسعد الشدياق، ص 5.

12 النشرة والبستان، مجلد 2، جزء 6، حزيران 1934.

13 مقتبس من مقالة في النشرة والبستان، مجلد 5، جزء 12، كانون1 1937.

يقول الدكتور القس غسان خلف، وهو المتخصص بهذا المجال: "قام بهذه الترجمة اثنان مِن المرسلين الإنجيليين المشيخيين هما علي سميث وكرينليوس فانديك، وقد أكمل الثّاني عمل الأوّل بعد وفاته، اقتصر عمل عالي سمث وكرنيليوس فانداك على إدارة مشروع الترجمة، وعلى التعاقد مع العلماء للعمل به، وبالاشراف على سلامة التعبير وانسجامه مع المقتضيات الكتابية واللاهوتية. وقام بتنفيذ عَمَل الترجمة نخبة من أدباء لبنان هم: بطرس البستاني، الناقل من اللغات الأصلية اليونانية والعبرية إلى العربيّة، وناصيف اليازجي ويوسف الأسير اللذان كانا يراجعان الترجمة لجهة سلامة اللّغة العربيّة ويهذبان عباراتها"[14].

ج- الكلية السورية:

"في سنة 1866 نهار الثلاثاء الواقع في 3 كانون الأوّل بدأت الكلية السورية الإنجيلية بستة عشر تلميذا في بيت مستأجر ثم وجه الرئيس دانيال بلس فكرته إلى مشترى قطعة أرض يبني فيها المدرسة فوقع اختياره على فسحة في راس بيروت وهي رابية ممتدة مطلة على البحر وامامها قائم جبل لبنان. على أن البعض لاموه في أول الامر لانتقائه ذلك المكان لزعمهم أنه بعيد عن السكان لا يصلح أن يكون كلية عمومية"[15].

قال عنها الأمير فيصل عام 1920 مادحاً[16]: "العرب مدينون بكل شيء لهؤلاء الرجال. الدكتور بلس مؤسس الكلية كان جد سوريا، ابنه الدكتور هاوردِ بلس الرئيس الحالي هو أبو سوريا ، ما عدا التربية والثقافة التي قدمتها هذه الكلية".

في إحصائية تعود للعام لعام 1927 عن عدد وتنوع طلابِّها نجد الأرقام[17]:

عدد التلامذة في الجامعة المذكورة 1117 ويمثلون الأمم الآتية:

سوريون	399
فلسطينيون	213
أرمن	141

14 غسان خلف، أضواء على ترجمة البستاني فانديك، ص5.

15 النشرة الأسبوعية، العدد 2560، السنة 51، 1 أيلول 1916.

16 J. Herbert Kane: A Concise History of the Christian World Mission, P 93.

17 النشرة الأسبوعية، العدد 52، السنة 58، 29 كانون1 1927.

عراقيون	142
مصريون	85
إيرانيون	45
يونانيون	28
حبشيون	7
أوروبيون	22
آسيويون أخر	11
أميركيون من الشمال والجنوب	24

وهذه مذاهبهم:

مسلمون	404
بروتستنت	209
أرثوذكس	207
يهود	80
غريغوريون	60
كاثوليك	45
بهائيون	32
دروز	24
موارنة	20
لاتين	20
أقباط	12
كلدانيون	11
غيرهم	4

3- أعمال خيرية:

أ- مشفى دير الزور:

لقد طَغَى ما أصبح اسمه مشفى الجامعة الأميركية على كلِّ ما عَداه مِن مشافٍ ومستوصفات وخدمات ذات طابع طبي. ولا عَجَبَ، ليس لأنه مشفى الإرسالية الإنجيلية وحسب، بل ولأنه ولد ونشأ في بيروت! لكن هذا الانبهار يجب ألاّ يُبعِدَ عيوننا كليًّا عن باقي المشاريع الطبية والإنسانية، خاصة تلك التي أَخَذَتْ على نفسها تحديات لا تُطاق، كالمستشفى الذي أسَّسوه في مطلع القرن العشرين في وسط البادية السورية، في مدينة دير الزور، والذي أَوْرَدت بعضَ التفاصيل بخصوصِهِ في الفصل الثاّلث.

ب- ميتم الأرمن:

كانت خدمة المياتم ضرورة لا مَفر منها، بعد كلِّ المذابح والتهجير الذي أصاب الأرمن والسريان في نهاية القرن التّاسع عشر وبداية العشرين.

لقد استطاعت خدمة المياتم بما قدمته من إيواء لآلاف الأطفال المشردين قهراً، وما صَنَعَتْ في حياتهم وللبلاد فيما بعد، استطاعت أنْ تَقْهَر بعض الظلم والظلام الذي ساد المنطقة خلال تلك المرحلة.

وقصة ميتم الأرمن في حلب خلف دار البلدية نموذج رائع لهذه العمل الجبار، ستأتي تلمحة عنها في الفصل الثاّلث.

الفصل الثّالث

العمل المشترك (المرسلون والوطنيون)

أولا– حلب

ثانيا– الجزيرة السورية

ثالثا– دمشق والقلمون

رابعا– حوران والجنوب

خامسا– الساحل

سادسا– وادي النصارى وجبل الحلو

سابعا– البادية (الداخلية)

ثامنا– المهجر

عَاصَرَ المرسلون ومعهم الوطنيين، أَصْعَبَ قَرْنٍ يَمُرُّ على المنطقة منذ عصور كثيرة، فإضافة إلى الفقر والجهل والاستغلال والحكم الجائر الذي كان يسود كلَّ بِقاع المنطقة تقريباً، عَبَرَت شعوبُها وخاصة المسيحيين منهم محطاتِ نار مخيفة، فمذابح 1860، ثم مذابح الأرمن والسريان، ثم الحرب العالمية الأولى، إلى تَغَيُّر أنظمة الحكم مع الانتداب وصولاً إلى الاستقلال وتصاعد التيارات الإسلامية، ومشكلة فلسطين، والمرحلة الناصرية المُتْعِبَة.

كلُّ هذا زاد فَقْرَ البعض، ودَفَعَ البعضَ للهجرة ولو للبرازيل وتشيلي وفنزويلا، ورمى آلاف العائلات في مخيمات لا تَلِيق بالبشر، وآلاف الأطفال أيتامٌ، شَاهَدَ كثيرٌ منهم قتل آبائهم وأمهاتم بأُمِّ عيونهم!

فنَزَحَ المرسلون مع النازحين، وخيَّموا مع المخيمين، وطُرِدوا مع بعض المطرودين، وكثيراً ما اتُّهِموا اتهامات باطلة، قوَّضَت عملهم، وضعَّفَت مردُودَه. ولشدَّة التغيُّرات في بعض المراحل في بعض البقع، عَدَّل بعض المرسلين سياسة العمل جزئيًّا أو كُليًّا، ونَجَحُوا بأنْ يَنهضوا بكثيرٍ مِن القرى النائية التي لم يكن يَعرف أحدٌ حتى باسمها أو بوجودها إلى مستوى يليق بالبشر الذين يسكنونها.

في الفصل السابق رأينا بعض ما عَمِل المرسلون الأوائل، وكيف وَصَلَتْ رسالتُهم للبعض ولامَسَت قلوبهم، وحرَّضت لديهم الرغبة في خدمة بني جلدتهم، فهبُّوا لمساعدتِهم، وسُرعان ما بَرعوا، ومِن ثم بدأوا يحملون العبء بأنفسهم، وبالتالي بدأ المرسلون بالانسحاب. في بعض المرات حدث هذا تلقائياً وسلميًّا - إنْ جاز التعبير - ومرّات أخرى، نَتَجَ عنه خلاف وأزمات. إنَّما في كِلا الحالتين ليس مِن اليسير وضع خط واضح ونهائي يَفصل بين مرحلة عمل المرسلين، وعمل الوطنين في معظم الحقول، وإن كان الخط يظهر بقوة في سوريا مع حكومات ما بعد الاستقلال، حيث طُرِدَ المرسلون واغلقت مؤسساتهم.

يُشكِّل هذا الفصل محطة رئيسية في هذا البحث، ولقد حِرْتُ في طريقة بنائه، ووصلت في النهاية إلى تقسيم مضمونه على المدن والمناطق الرئيسية في سوريا، وسأبدأ من لمحة عددية للطوائف

المسيحية في السلطنة في النصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، باقتباس من مقالة في مجلة تنتمي لتلك المرحلة[18]:

أرمن	3 000 000
روم	1 000 000
نصارى حبش	4 500 000
موارنة	230 000
أقباط	200 000
نساطرة	140 000
نساطرة الهند	116 000
يعاقبة	30 000
روم باباويون	50 000
نساطرة باباويون	20 000
باباويون من طوائف أخرى	300 000
إنجيليون	20 000
المجموع	9 606 000

أولاً- حلب:

كانت حلب مِنَ المناطق الأبعد عن محاور وُصُول المرسلين إلى المنطقة، كما رأيناها في الفصل السابق، لكنَّ شهرتها كمدينة، عادةً ما جَذَبَت إليها الزوَّار على اختلاف أنواعهم في كلِّ حقبات الزمن. وهذا ما حَصَلَ مع المُرسلين الأوائل أيضاً.

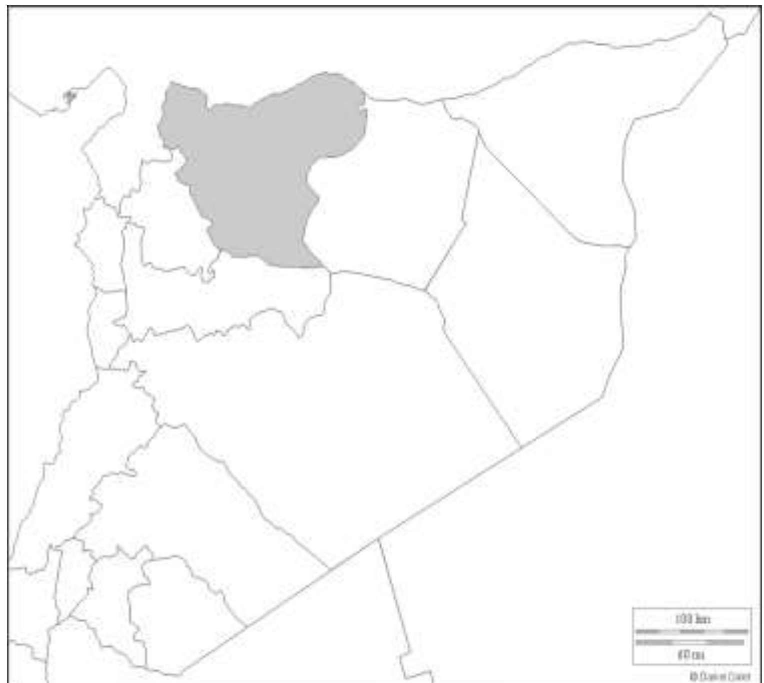
تَمَحْوَرت الخدمات الأولى للمرسلين حول فئتين بشكل رئيس هم العرب واليهود. لكنّ التغيرات الدراماتيكية المأساوية التي أصابت المناطق القابعة إلى الشمال من حلب، غيَّرت وَجْه المدينة كما المنطقة، وعَدَّلَت بمنهجيات العمل الإرسالي، لسبب وصول الأرمن والسريان النازحين.

[18] النشرة الشهرية، تشرين2 1870.

أمّا الخدمة بين الأكراد، فكانت متمركزة بشكل رئيس فيما كان يُسمى إقليم كردستان في أيام السلطنة، فقد كان عمل المرسلين بينهم ناجحا جدا.

أمّا أول الواصلين، وهذا حسب ما وقع بين يدي، وأعتقد أنه ليس الأوّل بالفعل، فهما كل من الدكتور إدي والقس فورد، اللذان وصلا المدينة عام 1850، والقس فورد هذا هو والد القس المستشرق جورج فورد المعروف جيداً مِن إنجيليين كثيرين.

مع الأسف أنّني لم أَقَع – حتى الآن – على أخبار المرسلين بالعلاقة بحلب للفترة الواقعة بين وصول القس إدي والعام 1890 الذي وَصَلَ فيه بناءً على رأي المرسلين في بيروت الدكتور نلصن إلى حلب، ليفتح مدرسة ومركزاً للوعظ بإدارة المعلم يواكيم مسوح. لكنَّ عمل الإرسالية المشيخية لم يَدُمْ طويلاً، ذلك أنَّ المرسلين المشيخيين تركوا الحقل لجمعية انكليزية، وذلك لصعوبة المواصلات، فركَّزت هذه الجمعية عَمَلَها وكِرازتها بين اليهود بالأكثر، وسُلِّمَ الوعظ في الكنيسة للقس حبيب صبحية وبإدارة السيد كريستي.



1- الكنيسة الإنجيلية العربيّة:

مِن أخبار عَمَل هذا المُرْسَل في حلب، نقرأ من رسالة بعث بها إلى مجلة النشرة الأسبوعية، ما مختصره: "إن عملنا هنا نوعان الأوّل العمل الديني والثاني الاسعاف للذين لم يزالوا بحاجة إلى المساعدة من جراء الحرب الأخيرة، يجتمع في كل صباح أحد نحو مئة شخص

للعبادة والصلاة في محل المرسلية الانكليزية الذي لا يتسع مقاعده أكثر من هذا العدد ولسنا نعلم ما نفعل بالذين يأتون كل احد زيادة عن العدد المذكور، واكثر هؤلاء الاخوة ليسوا في الاصل من الحلبيين بل من جوار ماردين او من اقسام اخرى من البلاد اضطرتهم الصعوبات في وطنهم الى الالتجاء الى حلب والاستيطان فيها. لم يؤسس رسميا كنيسة في حلب لذلك لم تكن اجتماعات الاخوة منظمة وهم مدينون للمرسلية الانكليزية التي سمحت لهم ان يجتمعوا في دارها عدة سنين. وفي 20 اذار الماضي مارسنا سر العشاء الربي وكان المكان مكتظا بالحضور حتى لم يبق محل فارغ وكان عدد المشتركين في سر العشاء نحو خمسين وتقدم للمعمودية أربع طفلات. ومن اهم الاعمال في عمل الاسعاف هو الميتم الارمني الذي يديره القس سيراجيان"[19].

2- الميتم:

كما قدَّمتُ، لم تكن خدمة المياتم مِنَ الخدمات المخطط لها، أو حتَّى مِن التي حلم بها المرسلون، لكنَّ التغيرات التي حصلت هي التي فَرَضَت عليهم هذا النوع من الخدمة، التي أَثْمَرَت في حياة مئات الأطفال إثماراً مُباركاً جداً.

قال الدكتور نلصن السابق ذكره عن خدمة الميتم في نفس الرسالة التي اقتبست منها قبل قليل: "ومن اهم الاعمال في عمل الاسعاف هو الميتم الارمني الذي يديره القس سيراجيان بمشارفة جميعة الاتحاد الأرمنية. في هذا الميتم 1200 ولد الان. ابتدأ العمل بخمسة عشر يتيما ولم يكن المدير يعتقد أنه يقدر أن يقبل هذا العدد الكبير كما أنه لم يقدر أن يحدد العدد، وجميعة الاتحاد الارمنية تنفق على هذا الميتم بمساعدة الحكومة الفرنيسة"[20].

إنَّ القس سيراجيان هو: أهارون سيراجيان أرمني خريج كلية اللاهوت في ادنبرة، الذي عاد للمنطقة إثر نكبة المذابح، فأسَّس الميتم الأرمني في حلب خلف البلدية الحالية، كما كان

[19] النشرة الأسبوعية، العدد 2578، السنة 52، 4 نيسان 1921.
[20] النشرة الأسبوعية، العدد 2578، السنة 52، 4 نيسان 1921.

السبَّاق في تأسيس دار العجزة سنة 1923 تقريبا، الذي تحول فيما بعد إلى إدارة مشتركة بين الأرمن الإنجيليين والارثوذكس والكاثوليك[21].

3-كنائس الأرمن البروتستانت والسريان الإنجيليين:

لاقى عَمَلُ المرسلين نجاحاً كبيراً في المدن السورية التي بَقِيَت بحوزة الأتراك إثر وصول الفرنسيين، كديار بكر، أورفه، مرعش، مادرين، مرسين وسواها، لكنَّ أعمال التنكيل والتهجير والتي تُوِّجَت بالمذابح، دَفَعَت مَنْ استطاع من الأرمن والسريان إلى الهرب، وهذا ما شكَّل فيما بعد تجمعات كبيرة جداً للأرمن والسريان في حلب وبيروت وبغداد.

بعض أولئك المهاجرين الهاربين، كانو إنجيليين، وكانوا قد انتظموا في كنائس، فما كان منهم بعد أنْ استقرَّ بِهم الحال في المدينة أنْ أخذوا يُؤسِّسون كنائس لهم، ويبنون لها أبنية، ولهذا السبب نرى أنَّ تأسيسَ تلك الكنائس مُتعلّق باسم المدينة التي نزحوا منها، فالمرعشليون أسسوا كنيسة بيت إيل في منطقة الجابرية اعتباراً مِنَ العام 1923، وكان لهم بناءهم الخاص عام 1935، والعنتابيون أسسوا كنيسة عمانوئيل في منطقة العزيزية حيث دشنوا البناء في 11 نيسان 1926، والسريان الآتين من أورفه كنيسة بيت حسدا في منطقة حي السريان حيث اشتروا أرضا لِبِنَاء الكنيسة عام 1926، لكنَّهم لم يُباشروا أَعْمَال البناء إلاَّ بعد عشرين سنة تقريباً. وفي الوقت عينه، تأسست كنيسة أخرى للأرمن الأخوة وكان لها بناؤها الخاص في منطقة الجديدة عام 1915.

ويمكننا أنْ نَجِد لمحة عن حفل افتتاح مبنى كنيسة عمانوئيل من مقالة كتبها القس حبيب صبحية بالمناسبة، وقد كان حاضراً، ومما قاله: " ... الأحد 11 نيسان الثانية ب.ظ افتتحت الحفلة بترنيمة روحية من جوق المرنمين المنظم، ثم صلى باللغة الأرمنية، وقرئ فصل من الكتاب باللغة التركية ثم تليت عظة بالتركية والتقرير المالي بالأرمنية وختمت بعظة روحية بالعربية من كاتب السطور ... تضم الكنيسة عددا يربو على الألفين وخمسمائة نفس، أما عدد الأرمن البروتستانت بحلب فيزيد عن 5000 نسمة وذلك بسبب المهاجرة من كيليكيا

[21] مقابلة شخصية مع المرحوم القس باركيف أبارتيان رئيس اتحاد الكنائس الأرمنية البروتستانت في الشرق الأدنى.

... أما نفقة الكنيسة فبلغت نحو خمسة آلاف ليرة عثمانية ذهبا. وبناية الكنيسة جميلة جدا في الطابق الثّاني وفي أفضل شوارع المدينة العزيزية ، كان عدد القسوس والمرسلين وقت التدشين 12 ..."[22].

ثانياً- الجزيرة السورية:

كانت مناطق الجزيرة هذه من المناطق المُهملة مِن عدَّة نواحٍ، زاد عليها تأثُّرها الشديد بالتهجير والمذابح، وترسيم الحدود بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وما تلاها مِنْ أَخْذٍ وَرَدٍّ بين الفرنسيين والأتراك بهذا الخصوص. وفي الفقرات التالية وَصف لبداية العمل في بعض مناطقها، لم يُغْفِل أصحابُه تقديم بعض الوصف لظروف المناطق التي زاروها،



1- القامشلي:

هذه مقتطفات مِن تقرير كَتَبَه القس سرحان حداد مِن منياره - عكار عن بدء الخدمة في القامشلي: "قامشلية بلدة حديثة نشأت منذ خمس سنوات[23] في شرق شمالي سوريا وهي واقعة إلى جنوبي جبال طور عابدين وعلى بعد عشرين كيلومترا منها ... وقد زاد عدد سكانها مدة

[22] النشرة الأسبوعية، العدد 18، السنة 57، 6 أيار 1926.
[23] كُتِب التقرير في آب 1930، وهذا يعني أن تأسيس المدينة كان حوالي العام 1925.

الخمس سنوات خمسة عشر ألفا بينما كانت أولا تحتوي على بيتين فقط. واللغة الدارجة فيها العربيّة. السواد الأكبر من سكانها من مهاجري الشمال أي تركيا وهم المسلمون والمسيحيون واليهود ... ومن الطوائف المسيحية فيها السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك والأرمن الأرثوذكس والأرمن الكاثوليك والإنجيليون وهؤلاء عبارة عن خمس وثلاثين عائلة كلهم من مهاجري حدبات وماردين وديار بكر ونواحيها ... زار البلدة البعض من المرسلين الأميركان والقس عبدالكريم قومي راعي كنيسة حلب يزورها مرة في السنة بالنظر لبعد المسافة ..."[24].

ونظرا لبساطة الحال في هذه المدينة الجديدة، والظروف المأساوية التي أحاطت بسكانِّها المهجَّرين حديثاً، فإنَّ الرعية الإنجيلية هناك وَجَدَت صعوبة في الحصول على مبنى خاص بهم، هذا على الرغم من وجود خادم للكنيسة هو المعلم شمعون قرياقس الذي أتاها من دياربكر للعمل بين الرعية هناك، لكن الحاجة المادية لتسديد احتياجاته وعدم وجود مبنى للكنيسة، جعل الخدمة متعثرة وصعبة، إلى أنْ بَدَأَ جَمْعُ التبرعات في السنة التي كَتَبَ فيها القس سرحان هذا التقرير، وكان أول المتبرعين وفاتح شهيتهم "القس ل. وذرسبون بدفع مئة دولار أميركي لهذا المشروع وعند ذلك نظمت قائمة للتبرعات فبلغ المجموع 9898 غرشا سنويا"[25].

وفي لائحة للتبرعات لذلك العام وكل المبالغ بالغروش السورية، تضمنت التالي، والتقرير من المرجع السابق نفسه:

12650 ل. وذرسبون دفع مئة دولار
550 سليم ختن، حمص
550 رشيد أنطونيوس صافيتا
1016 عبالله مسوح طرابلس
760 عبدالله حصني طرابلس
550 حبيب صبحية حماه
275 وديع سلوم منياره
348 عبدالله يوسف المستشفى الأميركي

---

24 النشرة الأسبوعية، العدد 35، السنة 61، 28 آب 1930.
25 المرجع السابق.

210 يوسف نعمه جديدة
339 حبيب يونس المشتى
339 حسن ديب اليازدية
339 حنا الخال عمار
169 موسى اسحق اليازدية
339 جميل حنا برشين
100 جرجس طنوس الحاكور
100 خليل حصني الحاكور
2200 الدكتور نلسن طرابلس
550 سرحان حداد منياره
339 إبرهيم سليم دير عطاني محردة
1139 مجموع العطايا صباح الأحد في كنيسة حلب
550 عبدالكريم قومي حلب
275 الياس سرتان حلب
المجموع 23687 غروش سورية.

وعلى ما يبدو أنَّ حَرَكَة التبرُّعات هذه شَجَّعَت الكنيسة لتنظيم نفسها بشكل أكبر، ودَفَعَت المجمع أيضاً ليخطو خطوة عملية تجاهها، وهذا ما حدث بالفعل حيث تشكلت لجنة للوقوف على واقع الحال، واعتماد اختيارات الكنيسة، وهذا ما كَتَبَه يوسف عيسى شماس: "حضرت إلى القامشلي مساء الجمعة 27 أيار 1938 اللجنة المنتدبة من قبل المجمع المشيخي لحقل طرابلس لتنظيم كنيستي القامشلي والحسكة القس سرحان حداد راعي كنيسة صافيتا، القس عبدالكريم قومي راعي كنيسة حلب، الشيخ زكريا مستوف من حماه ... 29 أيار وبعد العبادة جرى انتخاب عمدة للكنيسة حسب نظام الكنيسة المشيخية الأخوة سليمان اسكندر صائغ، داود هرمز، إبراهيم ميرخان"[26].

[26] النشرة والبستان، مجلد 6، جزء 7، تموز 1938.

2- الحسكة:

وكانت مناسبة زيارة اللجنة إلى القامشلي، فرصة لمساعدة الكنيسة في الحسكة على تنظيم شؤونها حيث في: "31 ايار 1938 رجعت اللجنة القس عبد الكريم قومي راعي كنيسة حلب والشيخ زكريا مستوف من حماه من القامشلي ... اجتمعت اللجنة مع 26 عضور من 32 من أعضاء الكنيسة فجرى الاقتراع السري وانتخب الأخ لويس مقدسي كلي شيخا لسنة والأخ ليوس اسحق لسنتين"[27].

3- عين ديوار:

كَتَبَ حافظ عبود فارس عن عين ديوار في زيارة له لتلك الديار في نهاية العام 1935: "ديوار لفظة كردية معناها الحائط، وعين ديوار اسم العين التي تنبع من الحائط هناك فدعيت البلدة باسمها. عين ديوار بلدة صغيرة واقعة على بعد 125 كيلو متر إلى شرق القامشلي ... وهي بلدة قليلة السكان إذ لا يتجاوز عددهم 1250 فقط وهذا هو حسب مذاهبهم 400 مسلمون، 800 مسيحيون سريان قديم وأرمن وكلدان، 50 بروتستانت. وفي البلدة مدرسة واحدة للمعارف ... إن الإنجيليين هنا وفي خانيك محرومون من العبادة الأسبوعية، وإن احتاجوها فعليهم أن يذهبوا إلى القامشلي على بعد 125 كيلو مترا وهذا يوجب علينا التأمل في تقصير المسافة عليهم، فإن فعلنا ذلك فليس أمامنا إلا ديريك أقرب محطة لهم ... ولقد نزلنا ضيوفا على الخواجا سليمان ابن القس حنا إيليا"[28].

4- عامودا:

أيضاً في الجولة نفسها كَتَبَ حافظ عبود فارس عن عامودا: "عامودا بلدة صغيرة واقعة على بعد ثلاثين كيلومترا إلى غرب القامشلي وهي على الحدود السورية التركية ... وكانت قديما مسكن أحد أبطال داريوس ولكنها اليوم بلدة صغيرة وعدد سكانها نحو 2500 وهم يقسمون هكذا بحسب مذاهبهم: 1430 حنفيون وشافعيون، 500 سريان قديم، 250 سريان كاثوليك، 150 أرمن كاثوليك، 150 أرمن قديم، 20 بروتستانت ... هي مركز مديرية ومديرها

---

27 النشرة والبستان، مجلد 6، جزء 8و9، آب وأيلول 1938.
28 النشرة والبستان، مجد 4، جزء 2، شباط 1936.

الحالي من دير الزور اسمه جاسر بك... وفي البلد مخفر للدرك واخر للجمرك ولا اجنبي فيها، وحي الأكراد منفصل عن البلد ... ونزلنا ضيوفا في بيت الأخ ايليا حنا صباغ، ومختصر تاريخ العائلة أنهم اصلا من قلة الإيراء في شرقي ماردين ... اعتنق والده المرحوم حنا الصباغ الإنجيلية عن يد القس وليمس الاميركي وكانوا سابقا يعرفون بآل درويش ... وقد أقمنا الخدمة الدينية الرعوية فاشترك معنا في مناولة العشاء الرباني سبعة رجال وأربع نساء ..."[29].

5- ديريك[30]:

ديريك ومعناها مكان الدير، ولا تزال آثاره ظاهرة للعيان، بلدة واقعة على بعد عشرين كيلومترا إلى غربي عين ديوار ونحو 105 كيلومترات شرقا من قامشلي. وهي قسمان البلدة القديمة والحديثة. وعدد سكانها 5000 نسمة، وهي في البلدة الحديثة هكذا: 1000 ارمن قديم، 1200 مسلمون، 700 سريان قديم، 300 كلدان، 250 سريان كاثوليك، 50 ارمن كاثوليك، 50 بروتستانت، 50 يهود، 30 روم ارثوذكس، 20 يزيديون، في البلد القديمة 1350 ... وكل طائفة لها كنيستها وللمسلمين جامع للصلاة، وفيها مدرسة واحدة للأرمن القديم بمساعدة جمعية الصليب الأحمر الأرمنية في حلب، وفيها ادارة ومخفر امن عام، وادارة ومخفر جمرك ومخفر للجيش الافرنسي من الخيالة والمشاة ... ومدير الجمرك في ديريك شاب انجيلي من انطاكية واسمه نيشال ورد مشهود له من الجميع ... الطائفة الإنجيلية وعدد عيالها ثمانية ، لما اقمنا الخدمة الدينية اشترك معنا 7 رجال و5 نساء، وقد اشتروا ارضا مساحتها 1600 متر مربع وبنوا فيها ثلاث غرف تستعمل للخدمة الدينية التي يقوم بها المتطوعون ومنهم الأخ صموئيل شمعون وقد جمعوا المصاريف منهم وبقي عليهم عجز يبلغ تسع ليرات سورية لا غير وهذه لائحة الحساب: 3900 غرش سوري للأرض والبناء واللوازم، 3000 ما جمعوه، 900 الباقي هو العجز. فهل توجد كنيسة سورية أو لبنانية تمد يدها لسد هذا العجز البسيط ..."[31].

---

29 النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 4، نيسان 1936.

30 سُميَّت فيما بعد "المالكية"، لكن سكان البلدة والمنطقة ما يزالون يستخدمون الاسم القديم "ديريك".

31 النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 3، آذار 1936.

6- خانيك:

"بلدة صغيرة على نهر دجلة وهي على بعد خمسين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من ديريك ... سكان خانيك 120 نفسا فقط من السريان والكلدان والبروتستانت، وكلهم أميون، ما عدا واحدا منهم يقرأ قليلا ويعرف أن يكتب اسمه ... ولقد وجدنا هناك بدويا شابا من عرب الشرابين هي قبيلة عددها نحو 300 بيت يركب منها 300 خيال خاضعة للشيخ دهام ابن عبدالهادي، تعلم القراءة والكتابة في الموصول على نفقته فأعطاه القس اوغدن بشارة القديس متى ليطالعها ... إن عدد العيال الإنجيلية 4 فقط، واشترك معنا رجلان وخمسة نساء لا غير، ولقد كان مضيفنا المختار يوسف بطرس وأهل بيته ..."[32].

ثالثاً- دمشق والقلمون:

تماماً كما رأينا في الجزيرة السورية، فإن الخدمة لم تَنْشَط فقط في المدن الكبرى، بل في القرى والجرود أيضاً، ولربما في القرى والجرود أكثر ممّا حَدَثَ في المدن الكبرى! فما بين دمشق وحمص، كل القرى والبلدات السهلية منها والجبلية الوعرة، وَصَلَتْها أعمال المرسلين كيبرود والنبك وديرعطية والحفر والقريتين وسواها.

وفي نبذة إحصائية عن خدمة التهذيب الديني والمدارس الأحدية، نجد أرقاما مميزة في بعض تلك القرى:

اسم المكان	صبيان	بنات	المجموع
يبرود	50	45	95
النبك	80	90	170
دير عطية	35	65	100
الحفر	40	30	70
المجموع	205	230	435 "[33].

[32] النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 3، آذار 1936.
[33] النشرة والبستان، مجلد ، جزء ، شباط 1933.

وعَمَلُ الإرساليات بَدَأَ في دمشق باكراً مُقارنةً بالمناطق السورية الأخرى ويعود للعام "1843 بدأ عمل المرسلية الاسكتلندية بدمشق والتي تابعت اعمالها الارسالية المشيخية الارلندية، في العام 1908 كان لها /19/ مدرسة ... وحوالي العام 1900 تأسست كنيسة دمشق الانجيلية وهي مستقلة من أبرز أعضائها: الدكتور توفيق سلون، الأستاذ فارس بك الخوري[34]"[35].

كما تَقدَّم الحديث فإنَّ عَمَلَ تلك الإرساليات والكنائس الناتجة عنها، لم يتوقَّف على العمل الديني البحت، بل تقدَّم إلى مناحٍ عديدة "يقوم بالعمل الديني في قلمون ارسالية دنيماركية ولها في تلك الناحية النائية في جاهلية البلاد السورية خدمات متنوعة متفرعة نحو الصغار والشبيبة والكبار ... وللإرسالية في تلك الناحية أيضاً مستشفى لا يقل عن المستشفيات العظيمة في البلدان المتمدنة ... وفي الخامس عشر من حزيران أقامت الإرسالية المذكورة في ذلك الإقليم في النبك مؤتمرا للتهذيب الديني ودعت إليه الدكتور اولتر من حماه والسيدة اولتر عقيلته والآنسة نوفا عبدالله من المينا طرابلس والسيد حنا غالب من الاتحاد بيروت للبحث وتبادل الآراء والتدريب في عمل التهذيب الديني في المدارس الأحدية والمدارس الصيفية وجمعيات الاجتهاد المسيحي ..."[36].

[34] هو نفسه فارس بك الخوري أول رئيس وزراء في سوريا بعد الانتداب، والذي ستأتي ترجمته في الفصل التالي.

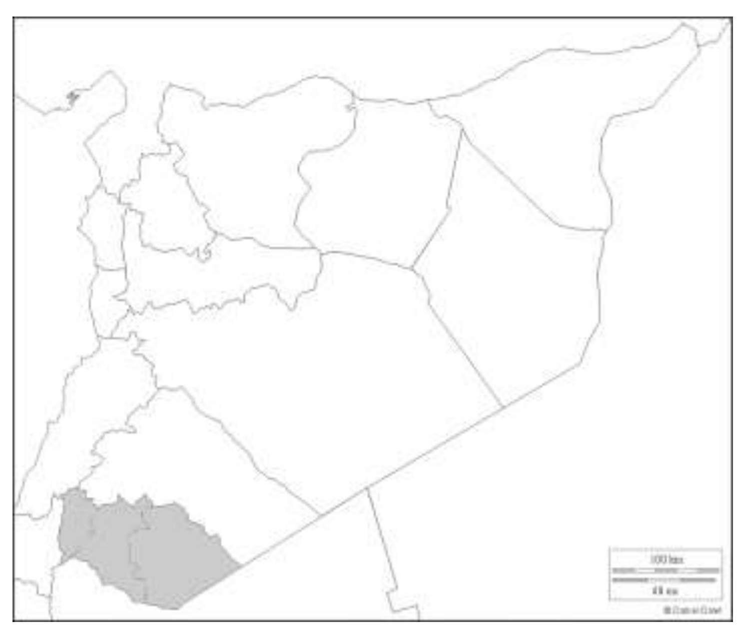
[35] العمل الإنجيلي في الشرق العربي، ص 72.

[36] النشرة والبستان، مجلد 3، جزء 7، تموز 1935.

وفي هذا الوقت تمَّ تدشين الكنيسة في قرية الحَفَر وذلك في "الساعة العاشرة قبل ظهر الأحد الواقع في 17 تشرين2 1935 أُقِيمَت حفلة لتدشين الكنيسة الإنجيلية في الحفر وذلك بحضور أعضاء المرسلية الدانيمركية ووفود من كنائس القلمون والقريتين ووجوه مِن مِلَل مختلفة حتى بلغ عدد الحضور نحو 450 قام بحلفة التدشين القسيس كيلف الدنيمركي والقسيس حبيب داود"[37].

رابعاً- حوران والجنوب:

كان الجنوب وسهل حوران مِن المناطق المهملة أيضاً، عبر العهود السابقة، ويوم وَصَلَ المرسلون وبَدَأ العمل الإنجيلي في هذه المنطقة، كانت غالبا عبارة عن قرى بسيطة متناثرة في أرجاء السهل الفسيح. لكن كمّ العمل الذي أنتج في تلك المنطقة يعتبر الأكثر غزارة مقارنة مع باقي المناطق السورية، حيث أصبحت قرى نائية وصغيرة مثل خربا، موثبين، طيسية، غصم وسواها أسماء معروفة ومشهورة على مستوى العمل الإنجيلي كل القرن الماضي تقريبا.



ففي خربا تمت رسامة أول قسيس وأجري أول تنظيم للكنيسة في 2 كانون1 1908، وقد كانت الكنيسة آنذاك تابعة للعمل في صيدا، لهذا فإن احتفال رسامة القسيس انطون حموي والشيخين عودة الله صبّاح سمارة وشحاذة عساف نُمَير قد تمت في الكنيسة الانجيلية في صيدا في اليوم عينه[38]. أما الكنيسة فكانت "مبنية فيها على قمة تل وهو اعلى

---

[37] النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 1، كانون2 1936.
[38] النشرة الأسبوعية، العدد 2237، السنة 43، 10 كانون1 1908.

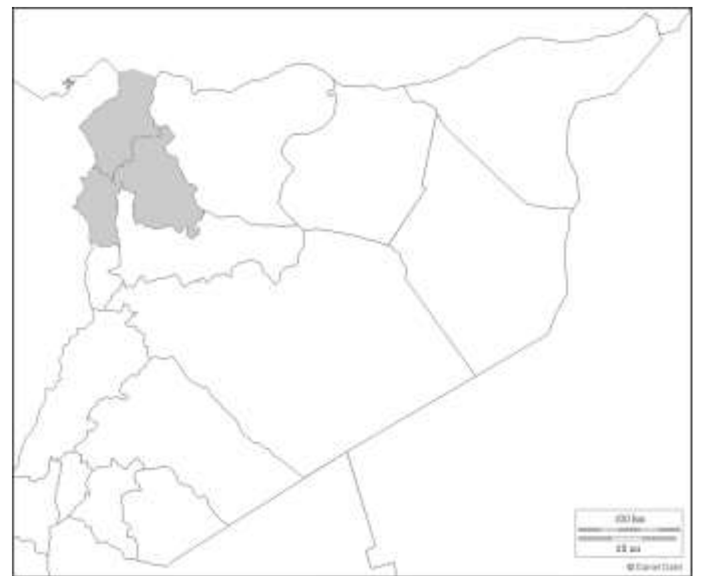
موقع في المكان وفي هذه الكنيسة سبعون من الاعضاء وراعيها اليوم القس عبدالله يوسف الصائغ وهو راع غيور .. وكنيسة خربا أم لاربع كنائس ..."[39].

كذلك الأمر بالنسبة لقرية موثبين حيث تأسست كنيستها في 31 كانون2 1925، بعد أن طلب مجموعة اشخاص من حوالي 16 شخص من الكنيسة الانجيلية بحوران الانضمام إليها، وقد تمت المقابلات الأولى معهم وترتيبات قبولهم من قبل القسيس بولس الن والمبشر خليل اسعد غبريل، وفي اليوم التالي وكان الأحد، أقيم اجتماع تخلله عشاء الرب، كما كتب من هناك زيدان المطران"[40].

خامساً- الساحل وجبل النصيرية:

1- انطاكية:

لم أَقَعْ على أخبار ذات بال عن العمل في هذه المدينة كما باقي اللواء، لكن يبدو أنّ مطلع القرن العشرين كان يحمل معه ثمار خدمة ناجحة جداً في هذه المدينة، ففي العام 1925، لدينا خبر عن خدمة على مدار أسبوع كان يحضر الاجتماعات يومياً حوالي الخمسماية شخص، وهذا يعتبر رقم كبير يشير إلى موقع بارز للكنيسة في عيون سكان تلك المدينة، وهذا بعض ممّا كَتَبَه سليم قربان من هناك: "في 9 نيسان إلى 15 منه أقمنا هنا أسبوع صلاة وكان مملوء بالفوائد الأخلاقية



39 النشرة الأسبوعية، العدد 1، السنة 56، 1 كانون2 1925.
40 النشرة الأسبوعية، العدد 7، السنة 56، 12 شباط 1925.

والروحية وقد قام بإلقاء العظات القس الورع خليل عوض راعي الكنيسة الإنجيلية في اللاذقية وذلك بدعوة خصوصية من راعي الكنيسة هنا القس وليم لتل. وقد كان معدل الحضور كل ليلة نحو 500 نفس من طوائف مختلفة فكان بينهم الأرثوذكسي والكاثوليكي والعلوي والمسلم مما يَدُلُّ على تسامح شكور في اخواننا ابناء الطوائف المذكورة وما يدعو إلى السرور تسامح الكنيسة الأرثوذكسية بدعوتها القس مخايل لطوف للتكلم في مدرستها الأحدية وفي المدة عينها اعتنق شيخ علوي هو وعائلته الدين المسيحي فتعمدوا وجلس هو وامرأته حول مائدة الرب لتناول العشاء الرباني"[41].

خَلَفَ القس وليم لتل في رعاية الكنيسة القس جميل طرانجان الذي اشتهر بطباعة النبذ والكتيبات الدينية، والذي صاهر فيما بعد القس خليل عوض السابق ذكره، إذ تزوج ابنته مرغريت.

2- اللاذقية:

انتظمت الخدمة في اللاذقية وقويت كما حدث في دمشق وحلب، فهنا الكنيسة وقفت على رجليها، وسريعا انتظمت وطنيا، وعيَّنت لها راعياً من رعيتها، وخدمتها الكرازية شَمَلَت معظم تلال ووهاد النصيرية التي تشرف على المدينة، ومدرستها "هناك فاعلة ونشيطة، وفي احتفالها السنوي للعام 1921 حضر الاحتفال كل من السيد دوندل مدير المعارف واليوتنت سيحوني مفتش الجندرمة"[42]. ولم تنقص المستشفى عنها بشيء أيضاً!

يخبرنا الشيخ حنا جرجي مدني كاتب المجمع المحلي عن انتخاب الراعي الوطني للكنيسة قائلا: "تم انتخاب راع وطني هو القس خليل عوض الذي كان قائما بعمل الوعظ وخدمة الكنيسة مدة سنوات قبل رسامته وبعدها في السنة الماضية فبعد قرار الاعضاء هذا التأمت مشيخة الكنيسة المشيخية المصلحة في سورية وكيليكية في هذه المدينة وصدقت هذا المسعى وقدمت طلب الاعضاء رسميا للراعي المنتخب فقبله وفي مساء يوم الخميس في 5 أيار اجتمع في الكنيسة اعضاء المشيخة المذكورة واعضاء الكنيسة الوطنيون مع كثير من الاصدقاء المدعوين لتتميم فروض التثبيت ..."[43].

[41] النشرة الأسبوعية، العدد 19، السنة 60، 9 أيار 1929.
[42] النشرة الأسبوعية، العدد 2588، السنة 52، 23 حزيران 1921.
[43] النشرة الأسبوعية، العدد 2588، السنة 52، 23 حزيران 1921.

لقد كانت حركة الخدمة ككرازة ومدارس وسواها في قرى الجبل كما ذكرنا ناجحة جدا، كما سيمر معنا أيضاً، ومما حدث هناك على سبيل المثال بحسب حنا جرجي مدني نفسه: "كان صباح الأحد 29 تشرين1 وقت مسرة وبهجة في كنيسة اللاذقية إذ تليت بعد خدمة الوعظ رسالة من عموم الاخوة لمتفرقين في المراكز الاربعة التبشيرية في جبال النصيرية، بها يطلبون الانضمام إلى رعوية الكنيسة الوطنية باللاذقية التي يرعاها القس المحبوب خليل عوض متعهدين أن يحملوا مع اعضائها نير الواجبات بمساعجتهم ماليا واشتراكهم معه في جميع المهام والحقوق"[44].
وقد استطاعت الكنيسة أن تقيم لها مبنى جميلا واسعا في بقعة مميزة في اللاذقية، ما تزال من المناطق الأبرز في المدينة حتى اليوم، ومما ذكره رامز سليم حداد في وصف حفل التدشين "مساء الخميس في 26 حزيران احتفي بتدشين الكنيسة الجديدة هنا احتفاء شائقا حضره كثيرون من ابناء البلدة واعيانها على اختلاف طوائفهم وقد قام الصلاة الافتتاحية القس حنا بسنا ثم القى القس خليل عوض راعي الكنيسة خطبة التدشين وكان موضوعها كنيسة الله الحي واخيرا ختمت الحفلة بصلاة خشوعية"[45].

3- ادلب:

"ادلب بلدة كبيرة يبلغ عدد سكانها 12000 وفيها نحو من مئة وعشرين اسرة مسيحية من طائفة الروم الاثوذكسية و12 عائلة انجيلية ... تقع إلى الجهة الشرقية الجنوبية من انطاكية ... كنيستها الانجيلية افراد الطائفة الانجيلية ستون نفسا من الوطنيين واربعة من المتغربين واما الاعضاء فعددهم خمسة عشر عضوا ومع كونها كنيسة صغيرة ببنائها وعدد اعضائها فهي كنيسة كبيرة حية باعضائها فهم يواظبون على اجتماعاتها ويثابرون على واجباتهم المسيحية ..."[46].

---

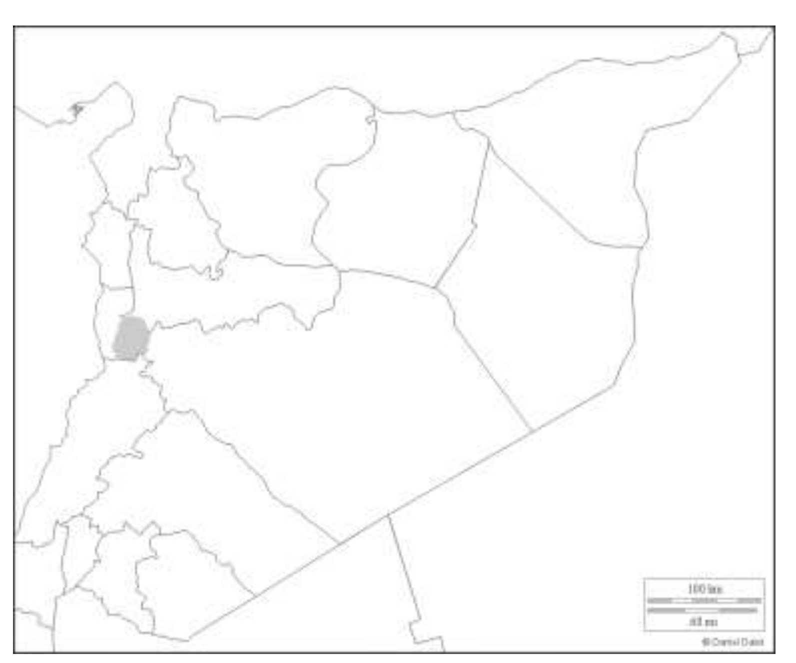
44 النشرة الأسبوعية، العدد 48، السنة 53، 30 تشرين2 1922.
45 النشرة الأسبوعية، العدد 30، السنة 55، 24 تموز 1934.
46 النشرة الأسبوعية، العدد 7، السنة 56، 12 شباط 1925.

سادساً- وادي النصارى[47] وجبل الحلو:

تقع منطقتي وادي النصارى وجبل الحلو في وسط مثلث رؤوسه في حمص وطرطوس وحماة تقريبا. وهي كما كانت في ذلك الوقت منطقة جميلة جداً، استطاع أهلوها مواكبة التغيرات التي لفحت المنطقة في القرنين التّاسع عشر والعشرين.

أمّا من ناحية العمل الإنجيلي في هذه المنطقة، لم يستطع أنْ يُقيم لنفسه خدمات تتوسع على الأرض وتمتد في الزمن، ولربما كان السبب، بحسب اعتقادي، كامن انشغال معظم أهله، إن لم يكن جميعهم، في العمل السياسي على اختلاف أنواعه. مما جرى في هذه المنطقة:

1- الكفرون:



يخبرنا انطونيوس بودي في قرية الكفرون عن نشاط للمدرسة الإنجيلية في هذه القرية: "... في ليلة ميلاد سيدنا له المجد أقامت مدرسة الكفرون الأميركية حفلة ميلادية قام فريق من تلميذاتها وتلامذتها بتمثيل رواية يوليوس قيصر ... حضرها لا يقل عن الثلاثمئة شخص ... وقد جمعت عطايا تلك الليلة فبلغت ألف غرش خصصت لمساعدة البنات الفقيرات اللواتي لا يستطعن دفع ما عليهن من رسوم التعليم ..."[48].

---

47 سُميَّ فيما بعد "وادي النضارة"، لكن سكان المنطقة ما يزالون يستخدمون الاسم القديم "وادي النصارى".

48 النشرة والبستان، مجلد ، جزء ، شباط 1933.

ويبدو أنَّ ما جرى في الكفرون، جَعَلَ القُرى الأخرى تغار في الحسنى، إذْ يخبرنا الياس أبو رستم: "على طلب أهالي بعمرا – صافيتا – العلويين والإلحاح الشديد على الإرسالية الأميركية لفتح مدرسة فها. تم فتح مدرسة 1938 بعد أن درس الوضع هناك المستر أوكدن وإلياس أبو رستم، ففتحت المدرسة وعهدت للإستاذ عيسى الحلو للتعليم فيها"[49]. وهذه المدرسة انطلقت بالفعل، وأثمرت بشكل مميز بين أولئك الذين ملأتهم رغبة المعرفة والتنوير، فوصف حفلتها الأولى توفيق إبراهيم ديرعطاني قائلا أنه في "9 تموز 1938 جرت حفلة نهاية أول سنة لمدرسة بعمرا حفلة متنوعة قدم فقراتها التلاميذ ثم الكلمات وقد حضرها أكثر من 500 شخص عدا الأولاد"[50].

2- مرمريتا:

أوّل الأخبار أتت من مرمريتا في العام 1935 بخبر عن عمل المرسَلِين والقسيس الوطني من قبل أنطون سلامه الذي راسل النشرة والبستان قائلا: "من مدة سنة ونصف تقريبا افتتح المرسلون الأميركان مركزا تبشيريا في قرية مرمريتا وعهدوا بإدارته لحضرة القس الفاضل سرحان حداد ... وقد أينع العمل وأثمر الثمرات المطلوبة لا بل زاد عما كان ينتظر فانضم إلى عضوية الكنيسة الإنجيلية الفتاة في هذه الديار العدد الكافي لتشكيل كنيسة قانونية ..."[51].

3- اليازدية:

ومن اليازدية تقرير أرسله شخص يصف نفسه أنه "علوي"، يخبر عن حفلة المدرسة الإنجيلية هناك، فيقول "اقامت المدرسة الانجيلية في قرية اليازدية صافيتا حفلة شائقة بتمثيل رواية الملك النعمان ... وتفضل الشيخ ابراهيم محمد عبدالرحيم من قرية بعمرا بحضور الحفلة يصحبه السيد عبدالرحمن ابراهيم من قريبة بيت ناعسة ومعهما اكثر من خمسين شخصا علويا من اهالي بعمرا. افتتحت الحفلة بترنيمة دينية (محبة الأوطان حتم على الانسان) ثم قرأ حضرة القس ابرهيم

---

49 النشرة والبستان، مجلد 6، جزء 8و9، آب وأيلول 1938.
50 النشرة والبستان، مجلد 6، جزء 10، تشرين1 1938.
51 النشرة والبستان، مجلد 3، جزء 3، آذار 1935.

سليم دير عطاني مدير المدرسة فصلا من الكتاب المقدس ... وشكر الجميع استاذ المدرسة عيسى الحلو للجهود ..."[52]. والكنيسة في اليازدية ما تزال عامرة تخدم القرية والقرى المجاورة.

4- عمار الحصن:

نشطت كنيسة عمار بشكل مميّز وبارز بين كنائس القرى في هذه المنطقة كلِّها، ولربما فاقت الجميع، ومن أخبارها يطالعنا حافظ عبود فارس أنه في زيارة له تمت في عام 1936 وجد في كنيسة هذه القرية 99 عضوا وأنَّ الحضور نحو من 180 شخص[53] !

ولسبب نشاط الخدمة فيها وحجمها احتاجت إلى راعٍ مميز، يستطيع أن يحمل عبء الخدمة كالقس حبيب صبحية، فيخبرنا يوسف سليمان القسيس: "طلبت كنيستنا عمار الحصن الإنجيلية بإلحاح شديد من مجمعنا المشيخي العام الفائت القس حبيب صبحية ليكون راعيا لكنيستنا المذكورة فلبى المجمع الطلب وفرحت الكنيسة فرحا عظيما بقدومه ... وذلك بعد أن تجدد 81 عضوا جديدا ما عدا الذين تجددوا السنة الماضية ... وقد أحيا مدة أسبوع رياضة روحية حضرها كل أبناء القرية حتى كان العدد يتراوح بين 250 – 300"[54].

سابعاً- البادية (دير الزور):

تركت الحديث عن دير الزور[55] آخر الكل لسببين:

الأوّل أن كل عارف بالمناطق السورية، سيقول لي هل معقول أنك تتحدث عن دير الزور قبل المدينة الفلانية؟ وهذا لصغر المدينة في أعين الجميع!

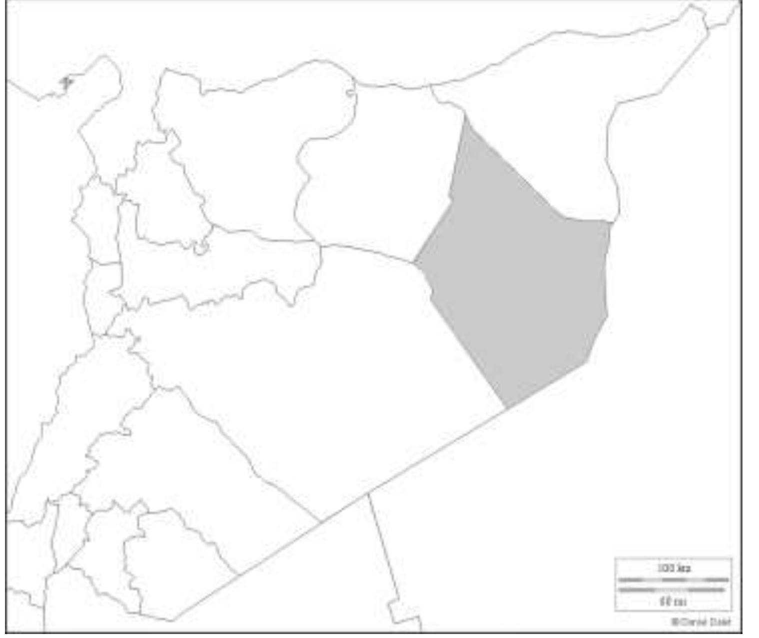
الثّاني لدهشتي من الوقت الباكر الذي ذهب فيه المرسلون والوطنيون باتجاه دير الزور، ليس عام 2009، بل قبل مائة عام وأكثر!

---

52 النشرة والبستان، مجلد 5، جزء 8و9، آب وأيلول 1937.
53 النشرة الأسبوعية، مجلد 4، جزء 6، حزيران 1936.
54 النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 2، شباط 1936.
55 مقتبسة من عدة مقالات من النشرة الأسبوعية، العدد 21، السنة 62، 21 أيار 1931 و العدد 51، السنة 60، 17 كانون1 1931 و النشرة والبستان مجلد 4، جزء 6، حزيران 1936 ومجلد 5، جزء1، كانون2 1937. وكتاب المقالات هم على التسلسل: القس عبدالله مسوح، حافظ عبود فارس، نعمة غزال.

عادة ما سررت بتتبع أخبار خدمة أولئك في وسط البادية. نعم لقد أنشأوا مستشفى في دمشق واللاذقية، لكنهم أيضاً أنشأوا واحدا في دير الزور!

إن الشروحات اللاحقة بخصوص دير الزور هي في غالبها مقتبسة حرفيا من المقالات السابقة الذكر، أما مداخلاتي فليست أكثر من بعض كلمات أو جمل وضعتها للربط، أو لإضاح فكرة ما.



أول زيارة من قبل المرسلين والقسوس المحليين إلى دير الزور كانت في 9 نيسان 1931، والمقصود زيارة منظمة وبتوجيه خاص من المجمع "الطائفة"، وكان المسافرون: القس جايمس نيكل والقس وليم فريدنكر والقس وليم كرينسلايد وقرينته والقس عبدالله مسوح، وفي مخطط الرحلة الإنطلاق من طرابلس إلى اللاذقية ثم حلب، وفي حلب التحق بالفريق في اليوم التالي القس مورو وذرسبون.

لكن كانت قد اتخذت المرسلية الأميركية دير الزور مركزا لها منذ نحو عشرة أعوام واقام بها ردحا من الزمن المرسل الأميركي الدكتور صموئيل نيل اولتر دكتور في الفلسفة مع عائلته وفي هذه السنة ذهب مكانه القس روبرت فرنسيس اوغدن مع عائلته وهو شاب نشيط وعنده امال واسعة ورجاء كبير لتلك المنطقة والجزيرة معا وهو يشرف بنفسه على العمل الانجيلي.

أما أهم عمل للمرسلية هناك انما هو المستشفى الاميركي بادارة الدكتور هدسن الاميركي وقرينته الفاضلة فقد جمع له مالا وبنى هناك ابنية فخمة اثثها على الطراز الحديث خدمة صحية شريفة وكأس ماء بارد لشعوب تلك البلاد يقول مثل عربي: مصائب قوم عند قوم فوائد، لقد أراد الدكتور

هدسن أن يعمل في حقل ماردين لخدمة الضعفاء المتألمين عاملا على تخفيف اوجاعهم وويلاتهم فلم ترضَ الحكومة التركية بذلك فكرَّ راجعا إلى سورية على طريق دير الزور، وكأني به قد سمع هاتفا يناديه: هنا حصاد عظيم ولكن الفعلة قليلون، فوطد عزيمته على العمل في ذلك الصقع النائي المتربع في الصحراء، فاستأجر دارا اتخذها مركزا لعمله وأخيرا تمكن بواسطة اموال المحسنين من شراء بستان فسيح على حافة الفرات اليمنى وبوشر البناء تحت اشراف الدكتور اولتر سنة 1931، أتموه بعد سنة ونيف. ويتألف المستشفى من البنايات التالية:

أولا. بناء للمبشر

ثانيا. بناء للدكتورة الآنسة كرزلي

ثالثا. بناء للدكتور هدسن الذي ترك الخدمة وسوف يحل مكانه الدكتور روست

رابعا. بناء للمرضى يحتوي على طابقين فسيحين

خامسا. بناء للمعاينة والصيدلية وفيه غرف للعمليات الجراحية ويحتوي هذا البناء على بهو فسيح للخدمة التعبدية صباح كل يوم قبل مباشرة الأعمال.

سادسا. مرأب وغرفة للمولد الكهربائي

سابعا. دار للبستاني بما فيها من غرف للحمام والأرانب والنعاج والبقر والدجاج

والحق يقال ان المستشفى الاميركي في دير الزور واقع في اجمل بعقة وعلى بعد ثلاثين مترا منه شرقا يقع الجسر الكبير وقد بني مؤخرا ويشبه جسر بروكلن بعض الشبه.

وقد ذكر نعمه غزال صاحب المقال أسماء بعض العاملين في المشفى آنذاك وهم: مس يونج مديرة التحليل والصيدلة، حبيب هدايا كاتب الدكتور مساعده في دوراته الليلية ومساعد في الصيدلية ، مس نتزيك ممرضة، سليم خوري وكيل البستان والصرف، مستر اوكدن مرسل.

ثامناً- المهجر:

لربما كان القرن الذي نحن بصدده، قرن الهجرة بامتياز في تاريخ المنطقة الحديث. وما يهمنا هنا ما فعله المهاجرون من الذين انضموا للكنائس الإنجيلية أو الذين ولدوا فيها؟ نعم، لقد أسسوا كنائس "سورية" ضمَّت أولئك المهاجرين، وسواهم ممن هرب من أرض الجوع والحرب والتنكيل، ليجد بانضمامه إليهم اخوة في المسيح وفي أَلَمِ الاغتراب.

1- فلوريدا:

كَتَبَ داود خوري مادِحاً القس إبراهيم إلياس حزوري: "... القس إبراهيم إلياس حزوري ... سعى سعيا مشكورا في خدمة امتدت إلى خمس وعشرين سنة متوالية لجمع شتات السوريين في مدينة جاكسنفيل – فلوريدا ووحد كلمة الجالية الوطنية فيها واسس كنيسة انجيلية جديدة يبلغ اعضاؤها 1500 ونيفا ثم سعى في تشييد بناء جديد للكنيسة في تلك المدينة وسيم عليها قسيسا في 9 من شهر أيار 1937 ..."[56].

2- بروكلن:

واشتهرت خدماتهم هناك وخدامهم، حتى ذكروا في الجرائد أيضا! "جاء في تربيون احدى الجرائد الاميركانية في نيويورك ما مترجمه في 25 تشرين1، القسيس الياس سعادة راعي الكنيسة الانجيلية القسيسية السورية في واشنتن ستريت، توفي بغتة بعد الظهر يوم الاحد ... ولد القس سعادة في طرابلس منذ 62 سنة استنار وتعلم في المدارس الانجيلية في سوريا وبعد خدمة ثلاثين سنة فيها ذهب إلى نيويورك وأسس الكنيسة التي هو راعيها ومن اعماله في سورية المساعدة على تاسيس فهرس الكتاب المقدس وتأليف عدة خطب في العربيّة"[57].

بينما كنت أبحث عن خاتمة لهذا الفصل، تُشكِّلُ خلاصة لِما وَرَدَ فيه، وَجدتُ التقرير التالي، وهو إحصائية تعود للعام 1924، فيها تعرض الإرسالية المشيخية وكنائسها إجماليا لعملها في "البلاد السورية" حتى تاريخه، وهي أرقام رائعة ملفتة للإنتباه[58]:

مراكز لسكن مرسلين اميركان	7
مراكز خدمة لابناء الوطن	155
مرسلون اميركان	46
قسوس وطنيون	12
واعظون دون رسامة	26
معلمون	152

56 النشرة والبستان، مجد 5، جزء 8و9، آب وأيلول 1937.
57 النشرة الأسبوعية، العدد 1926، السنة 37، 25 كانون1 1902.
58 النشرة الأسبوعية، العدد 14، السنة 55، 3 نيسان 1924.

كنائس منظمة	40
مشتركون فيها	2810
مشتركون جدد في السنة	192
معدل الحضور يوم الاحد	4473
تلاميذ مدارس الاحد	3041
تلاميذ مدارس يومية	3475
مطابع	1
صفحات مطبوعة في السنة	25149548
مستشفيات	2
مرضى داخليون	1225
مرضى خارجيون	6785

أرجو أن نلاحظ أن هذه الإحصائية تعود لإرسالية واحدة من أصل عدة إرساليات عملت في ذات الوقت هنا!

الفصل الرّابع

شخصيات ومؤسسات

بليني فيسك

ليفي بارسونز

اسحق بيرد

عالي سمث

وليم كوديل

جيمس كينغ

كرنيليوس فاندايك

وليم إدي

دانيال بلس

الدكتور بلف

الدكتور كولدنبرك

أسعد الشدياق

ميخائيل مشاقة

بطرس البستاني

سليم كساب

خليل سركيس

إبراهيم الحوراني

فارس الخوري

المطبعة الأميركية

الكلية السورية

المشفى الدانيماركي في النبك

مدرسة العمال الدينيين

مدرسة الآستانة وأثينا

كلية حلب الإنجيلية

مدرسة إعداد المبشرات الإنجيلية في دمشق

مدرسة محردة

إحصائيات

في هذا الفصل أستعرض ترجمة قصيرة جدا لأبرز الأسماء الأجنبية والوطنية التي رافقت العمل الإنجيلي في المنطقة في بداياته أو السنوات التي لحقت. بين هذه الأسماء أعلام على مستوى ناطقي العربيّة جميعا والإنجيليين ككل، مثل المعلم بطرس البستاني، بحيث لا تُعتَبر الأسطر القليلة التي كَتَبْتُها عنه وسواها ترجمة بمقدار ما هي إلماعة إلى أهمية لا يمكن إغفالها في سياق موضوع كالذي أَطْرُقُه.

في هذا الاستعراض أُدرِجُ الشخصيات الأجنبية أولاً وذلك بحسب تاريخ وصولهم إلى المنطقة، ثم الوطنيين، وذلك بحسب سنوات مولدهم.
ثم أدرج شرحا بسيطا عن أبرز المؤسسات على اختلاف مهامها والتي قامت نتيجة عمل تلك الحقبة، وأبطالها السابق ذكر بعضهم.

بليني فيسك Pliny Fisk:

"ولد بلني فسك في شلبورن – مساتشوستس في سنة 1792 وكان والداه تقيين"[59]. إضافة إلى مالطة وإزمير محطتاه الأوليتين في سفره نحو المنطقة، فإن فسك زار أورشليم ودمشق وحمص وحماه وحلب، ما عدا بيروت التي استقر فيها.
"كان أول مرسل يزور بيروت ويرى أنها مركز مناسب للإرسالية"[60]. "عينه البورد الأميركي مرسلا مع ليفي بارستوس 1818 ... أسس بالاشتراك مع اسحق بيرد عام 1822 مدرسة في بيروت علَّما فيها اللّغة الإنكليزية والإيطالية ... غادر بيروت مع القس كنغ بسبب الحرب الأهلية ثم عاد وبقي فيها حتى وفاته 1825، ودفن في مقبرة الإرسالية قرب بناء الكنيسة الإنجيلية الوطنية في بيروت"[61].

ليفي بارسونز Levi Parsons

يُعتبر من المرسلين الذين صرفوا وقتا قصيرا في المنطقة. عينه البورد الأميركي عام 1818 مع شريكه بليني فيسك، للعمل في الشرق، "غادر الولايات المتحدة في 3 تشرين2 1819 في مركب

59 النشرة والبستان، مجلد 4، جزء 10، تشرين1 1936.
60 Vahan Tootikain: The Armenian Evangelical Church, P 20.
61 العمل الإنجيلي في الشرق العربي، ص 49.

شراعي وبعد سفر 72 يوما وصل إزمير مع رفيق رحلته فيسك، وبعد سنة أبحر إلى يافا ثم القدس، وتوفي في الاسكندرية في 10 شباط 1822"[62].

اسحق بيرد Issac Bird:

اقترن اسمه مع أوائل مؤسسي المطبعة الأميركية، "وصل بيروت في 16 تشرين1 1823 مع وليم كوديل ... سنة 1830 بنى بناء بثلاث طبقات خارج بوابة يعقوب فاستعمل لسكن المرسلين والخدمة الروحية أيام الأحد، وفي طبقتها السفلى وضعت المطبعة إثر نقلها إلى بيروت"[63]. "عاد إلى مالطة في 2 أيار 1828، مع جميع المرسلين ... جال بعد 1828 شمال افريقيا من طرابلس إلى الجزائر ... عاد إلى بيروت 1 ايار 1830 .. 1836 عاد إلى الولايات المتحدة الأميركية نهائيا لأسباب صحية"[64].

عالي سمث:

انضم في العام 1823 إلى رفيقي الوصول بنفس العام اسحق بيرد ووليم كوديل، بدأ عمل ترجمة الكتاب المقدس إلى العربيّة 1847، توفي 1857 [65].

وليم كوديل:

"وصل بيروت 16 تشرين1 1823 مع القس اسحق بيرد ... كان صاحب أول اتصال مع الأرمن"[66]. "قاد عملية ترجمة الكتاب المقدس بمساعدة الأرمن وبعض المرسلين إلى اللّغة التركية عام 1842"[67].

---

62 النشرة الأسبوعية، عدد 2566، 20 كانون2 1921.
63 النشرة والبستان، مجلد 2 ، جزء 6، حزيران 1934.
64 النشرة الأسبوعية، العدد 1910، سنة 37، 4 ايلول 1902.
65 العمل الإنجيلي في الشرق العربي، ص 16.
66 العمل الإنجيلي في الشرق العربي، ص .
67 Vahan Tootikain: The Armenian Evangelical Church, P 46.

جيمس كينغ James King:

"هو ممن يقترن اسمه بتأسيس المطبعة الأميركية مع المرسل دانيال تمبل واسحق بيرد وكوديل وسمث وفسك وغيرهم"[68] كغيره من المرسلين تجول في عدة مناطق ومدن في المنطقة من فلسطين ولبنان وسوريا وتركيا، عام 1925 أرسل رسالة وداعية لأصدقائه في المنطقة يشرح فيها الأسباب التي دعته لعدم اعتناق الكاثوليكية[69]، وقد تركت أثرا إيجابيا كبيرا لدى قرائها آنذاك.

كرنيليوس فاندايك:

"ولد في بلدة كيندرهوك بولاية نيويورك 1818 ودرس الطب في كلية جفرسن فيلادلفية، وجاء إلى بيروت سنة 1840 طبيبامدنيا مع البعثة التبشيرية المشيخية، وكان من أول أعماله في بيروت أن بدأ يتعلم العربيّة حتى أصبح ضليعا فيها. وصار يتحدثها ويكتبها كأبنائها المثقفين. وألف بها كتبا في شتى الموضوعات، بقي بعضها متداولا جيلن أو ثلاثة، ومات سنة 1895 بعد أن قضى في بلاد الشام 55 سنة في عمل متصل. واستطاع أن يتغلغل بمودة إلى صميم حياة الناس. وتفوق بذلك على جميع الأجانب الذين وفدوا على بلاد الشام ليعملوا فيها خلال القرن التّاسع عشر. وربما كانت جهوده أكبر الجهود الفردية الأجنبية قيمة وأكثرها أثرا في التطور الثقافي في هذه البلاد، وكان بذلك مثالا نادرا"[70]. من كتبه[71]: التشخيص الطبيعي، الأنساب، أصول الهيئة.

وليم إدي

"توفي صباح الجمعة 26 كانون الثّاني 1900 عمره 74 سنة. ولد في نيويورك 18 كانون الثّاني 1825 والده القس شنسي إدي. تخرج من كلية اللاهوت مدرسة يونيون اللاهوتية 1850، تزوج في 21 تشرين الثّاني 1851، ذهب كمرسل بعد زواجه إلى إزمير ثم بيروت التي وصلها 31 كانون الثّاني 1852، وزار حلب في 14 نيسان وبقي فيها حتى 11 تشرين الثانية 1855، ثم استقر في صيدا عشرين سنة حتى 1878 ثم انتقل إلى بيروت. حيث أنفق حياته في تفسير

[68] النشرة والبستان، مجلد2، جزء 6، حزيران 1934.
[69] بطرس البستاني: قصة أسعد الشدياق، ص 7.
[70] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص 112 .
[71] النشرة الأسبوعية، 1874

الإنجيل وتعليم طلبة اللاهوت والوعظ ومنح لقب دكتوراه من كلية نيويورك، من أعماله الكنز الجليل في تفسير الإنجيل"[72].

دانيال بلس:

ولد في 17 آب 1823 في فرمونت الولايات المتحدة الأميركية ... دخل كلية امهرست سنة 1848 وله من العمر 25 سنة ... عين مرسلا إلى سورية فسافر إليها على مركب شراعي في 12 كانون1 سنة 1855 مع قرينته وبعض أصدقائه وبعد سفر 42 يوما بلغوا إزمير فركبوا منها مركبا بخاريا إلى بيروت فبلغوها في السابع من شهر شباط 1856 ... قضى القس دانيال بلس نحو سبع سنوات بين عبية وسوق الغرب يدرس اللّغة العربيّة ويعظ ويهذب. وبدأت في تلك الآونة نهضة أدبية في سورية وأقبل الناس على التعلم فرأى أن المدارس الابتدائية لا تقوم وحدها بالحاجة فوجه فكره إلى إنشاء كلية يتعلم فيها الشبان العلوم والفنون كالطب والصيدلة والتجارة والهندسة ففاتح زملاءه المرسلين بذلك وبعد المفاوضة بهذا الشأن اتفقوا على انشاء الكلية في مدينة بيروت وأوفدوا القس دانيال بلس من قبلهم إلى اميركا لجمع المال لهذا المشروع الجليل.

الدكتور بلف

بمناسبة مغادرة بلف اللاذقية، كتبت عنه زهية سركيس في النشرة الأسبوعية[73]: "سيغادر اللاذقية في أوائل حزيران المقبل حضرة الدكتور بلف قاصدا بلاده أميركا وبهذه المناسبة لا يمكننا إلا أن نذكر على الأقل شيئا قليلا من الخدمات الكثيرة التي قام بها الدكتور المذكور مدة سكنه في مدينة اللاذقية فإنه قدم سوريا السنة 1886 وبقي إلى السنة الحالية أي مدة 40 سنة يزور المرضى ليخفف الامهم ويشفيه من أمراضهم يعزي الحزانى بأعماله وكلماته اللطيفة يساعد المنكوبين ويبسط يد الاحسان للفقراء والمحتاجين ... ثم رأى الحاجة الماسة إلى مستشفى تعالج فيه المرضى مجانا وخصوصا البؤساء والفقراء ففتح مستشفى لا يزال إلى الآن يقوم بعلاج المرضى والمتألمين".

72 الشنرة الأسبوعية ع 1775 السنة 35، 30 شباط عام 1900.
73 النشرة الأسبوعية، العدد 20، السنة 57، 20 أيار 1926.

الدكتور كولدنبرك

بحسب النشرة الأسبوعية[74]: توفي فجر الخميس الواقع في 19 أيلول 1901. ولد الفقيد حسب ورقة المعمودية سنة 1853 من أبوين فاضلين إسرائيليين ... أتى جرمانيا وصار يدرس التوراة والإنجيل بتلهف ومثابرة ليلا ويشتغل بشغل شاق نهارا فآمن بالمسيح وصدق إنجيليه كالتوراة وطلب العمودية فعمد سنة 1887 بيد القس التقي برسلو ... صيف سنة 1895 أتى حلب وصار معاونا وترجمانا لحضرة الدكتور بيير بمعالجة المرضى من اليهود خصوصا وكل الطوائف عموما، فكان من أكبر المساعدين لحضرة الدكتور المذكور ... وكان متضلعا باللغات الأوروبية تضلعا تُذكر لأنه كان يحسن التكلم والكتابة والقراءة بنصف اللغات الأوروبية تقريبا كالجرماني والبوهيمي والبولوني والانكليزي والروماني والمسكوبي ومن اللغات الشرقية العبراني والعربي.

أسعد الشدياق (1798 – 1830؟)

ولد أسعد بن يوسف في 31 ايار 1798 في حارة الحدث قرب بيروت، 1814 التحق بمدرسة عين ورقة لتعلم اللغات والعلوم التي بقي فيها ثلاث سنوات فأتقن العربيّة والسريانية جيدا. 1818 ذهب غلى دير مار أنطونيوس بعبدا ليعلم الرهبان فيه علم الذمة لبولس أنطوين، 1819 التحق بخدمة المطران بطرس كرم البسكنتاوي الماروني الذي طلبه ليكون لديه كاتبا، 1821 ترك المطران بطرس كرم والتحق بالأمير حسن العلي الشهابي الوالي ليصبح عنده كاتبا.

1821 – 1825 بدأ يعلم الخواجه يونس كين اللّغة السريانية ثم إلى بيروت ليعلم الخواجه اسحق برد المرسل الأميركي المشهور اللّغة العربيّة، وكانت هذه اللقاءات سبب نقاشات كثيرة في الدين والمذهب البروتستانتي والكاثوليكي.

1826 في 1 كانون2 أرسل البطرك يوسف حبيش أمرا بالمجيء إليه فذهب مع المرسلين إلى دير ما جرجس علما حيث بقي هناك.

74 النشرة الأسبوعية، العدد 1865، السنة 36، 24 تشرين1 1901.

في 23 شباط أتى إليه في الدير الخواجه طنوس الحداد من قبل الخواجه اسحق برد ليطمئن عنه. 2 آذار هرب من الدير إلى بيروت، 30 آذار أخذه أقاربه إلى دير مار جرجس علما في ساحل كسروان وأسلموه للبطرك هناك، ثم نقل إلى دير قنوبين.

1827 هرب من دير قنوبين بعد فشل محاولة سابقة، ضرب على إثرها ضربا شديدا، ولكنه أمسك في الليلة ذاتها وأعيد للضرب والإهانة أياما كثيرة.

ثم هرب ثالثة وأعيد القبض عليه بمعونة الأمير عبدالله حسن الشهابي والي كسروان، ووضع في سجن حيث تعرض للضرب والإهانة وقلة الطعام أياما كثيرة.

1832 حصل تاجر انكليزي يدعى طود على أمر من إبراهيم باشا قائد الجيش المصري الذي فتح عكا في 30 أيار، للسماح له بالتفتيش عن أسعد كما طلب الباشا من الأمير بشير الشهابي والي الجبل المساعدة المحتمة وذهب وبعد التفتيش الدقيق لم يجد أسعد وأكدوا له أنه مات منذ سنتين.

ميخائيل مشاقة[75] (1800 – 1888)

هو ميخائيل بن جرجس بن إبراهيم بتراكي ولد في قرية رشميا 1800 آذار، ولكن تربى طفولته في دير القمر ببيروت حيث تعلم القراءة والكتابة وأربع صنعات، انتقل بعدها إلى مصر ثم سوريا ... 1821 اجتمع مع المرسل يونس كين وفي نفس الوقت اطلع على كتاب "البينة الجلية على الديانة النصرانية" للدكتور كيث الإنكليزي. 1828 ابتدأ دراسة الطب، 1831 استوطن دمشق، 1845 قصد مصر ولازم مدرسة قصر العيني لتحصيل علومه الطبية،

1847 جاهر بإيمانه الإنجيلي ثم التحق بالكنيسة المشيخية الإيرلندية بدمشق، 1849 أعلن البطريرك مكسيموس مظلوم منشور بتجنب ميخائيل مشاقة ومقاطعة عيادته الطبية. 1859 أصبح نائب القنصل الأميركي في دمشق، 1870 أصيب بفالج أيمن وبقي به نحو ثماني عشرة سنة. توفي عام 1888 وله خمسة أولاد.

له مؤلفات كثيرة جدا ومتنوعة، منها: الدليل إلى طاعة الإنجيل وأجوبة الإنجيليين، جواب صديق، كشف النقاب، البراهين الإنجيلية، تبرئة التهم، رد المنشور، البرهان على ضعف

[75] فريد عودة: رواد إنجيليون، صفحات مختلفة خاصة 27، 34، 37.

الإنسان، الرد على النصيري المرتد، الرد على الحموية، ترجمة مكسيموس مظلوم، الرسالة الشهابية في الألحان الموسيقية العربيّة، التحفة المشاقية، المعين على حساب الأيام والأشهر والسنين، الجواب على اقتراح الأصحاب، كتاب في الدروز، في أثار دمشق القديمة.

بطرس البستاني[76] (1819 – 1883)

ولد في قرية الدبية جنوب لبنان 1819 وتلقن مبكرا مبادئ اللّغة العربيّة والسريانية وأصول العبادة المارونية، والتحق بمدرسة عين ورقة وهي المدرسة الدينية العالية للطائفة المارونية. 1840 انتقل إلى بيروت، وهي السنة التي قدم فيها الاسطول الإنكليزي إلى بيروت لإخراج إبراهيم باشا المصري، فعمل معهم كترجمان، حيث أتقن ست لغات غير العربية، وهكذا تعرف على بعض المرسلين الأميركان وتقوت العلاقة معهم وهكذا أيضاً اعتنق إيمانهم الإنجيلي.

قام بترجمة الكتاب المقدس بمساعدة المرسل عالي سمث ثم أكمله مع كرنيليوس فانديك. أسس البستاني وفانديك عام 1846 مدرسة عبية وبقي يعمل بها سنتين. ثم عاد إلى بيروت 1848 واستلم قلم الترجمة في القنصلية الأميركية. اثر مجازر السنة الستين أدى رسالة وطنية وإنسانية وأنشأ صحيفة "نفير سوريا" ناهض بها التعصب الديني والطائفي وتوقف إثر نشر /13/ عددا منها.

أنشأ صحيفة الجنان 1870، وكانت نصف شهرية، استمرت ما يقارب ست عشرة سنة. كذلك الجنة وكانت أسبوعية، والجنينة وكانت يومية وهي أول جريدة يومية صدرت باللسان العربي. أسس وأدار المدرسة الوطنية 1863 وهي أول معهد علمي في القطر الشامي خارج النطاق الديني. كان عضوا فعالا في الجمعية السورية وهي أول جمعية علمية أنشئت عم 1847، وأيضا بالجمعية العلمية السورية 1868.

أهم أعماله محيط المحيط وهو قاموس عربي عربي، دائرة المعارف، توفي أول أيار 1883.

[76] فريد عودة: رواد إنجيليون، ص 38.

سليم كساب (1841 – 1907)

خطيب وكاتب وشاعر وإداري ولاهوتي من الدرجة الأولى. ولد في دمشق في 12 كانون2 1841، والده إلياس كساب، وقد كان مقربا من إبراهيم باشا المصري حيث بعثه إلى أوروبا وعهد إليه بمهمات في القاهرة. شاءت الظروف أن يكون تلميذا لمدرس روسي اشتهر بمناقب عديدة حتى استعان به لمراجعة بعض مسودات ترجمة بستاني فانديك أثناء العمل بها. عام 1860 كان له أول اتصال مع المرسلين الأميركان والإنكليز في دمشق، حيث وقبل ثورة الستين كان كثيرا ما يرافق بعض المرسلين كمترجم إلى بيروت والقلمون. اعتنق المذهب الإنجيلي من خلال تحاكه مع المرسلين. أثناء حوادث الستين اضطر لترك دمشق والتوجه لبيروت وعمل هناك مع السيدة طمسون الإنكليزية في مشاريعها بالإرسالية الإنكليزية السورية. افتتح مدارس عديدة في دمشق وبيروت وزحلة وعين زحلتا وحاصبيا وبعلبك. تزوج فوميا بنا وله أربع ذكور وثلاث إناث. عام 1907 بينما كان يعظ أمام تلاميذه في المدرسة الإنكليزية للبنات ببيروت سقط عن المنبر متوفيا.

مؤلفاته: قلادة الدر في غرائب البر والبحر، الدرة الفريدة في الدروس المفيدة، مبادئ الآداب، الاقتصاد أو التدبير المنزلي، نزهة الأذهان في منظومات الأعيان والنفائس، ترجمة كتاب الغنائم بالغرائم، اشترك في وضع قاموس يوحنا أبيكاريوس أنكليزي عربي"[77].

خليل سركيس (1842 – 1915)

ولد خليل بن قرياقوس في 22 كانون الثّاني 1842 في عبيه قضاء عاليه، 1850 انحدر مع الأسره إلى بيروت ودرس في مدرسة القس طمسون، 1860 دخل المطبعة وتعلم فنونها. تزوج لويزا ابنة المعلم بطرس البستاني، وأنشأ معه في 15 كانون الأوّل 1868 مطبعة المعارف، ثم انفصل عنه وأسس المطبعة الأدبية، عام 1895 احترقت مطبعته، عام 1877 أصدر جريدة لسان الحال، توفي عام 1915"[78].

[77] فريد عودة: رواد إنجيليون، ص 45، 48، 52، 57.
[78] فريد عودة: رواد إنجيليون، ص 65 – 66.

إبراهيم الحوراني (1844 – 1916)

من الأسر الحمصية العريقة والتي أساسا نزح أجداده من إذرح في حوران. 1838 انتقل والده والعائلة إلى حلب حيث ولد إبراهيم في 14 ايلول 1844 ثم بعد سنة عادت الأسرة إلى حمص، صغيرا ابتدأ التعلم والدراسة. انتقلت الأسرة ثانية عام 1860 إلى دمشق حيث ربطتهم علاقة حميمة مع د. ميخائيل مشاقة، الذي طلب من الأسرة إرسال إبراهيم إلى مدرسة عبيه الأميركية لما رأى من نبوغ فذهب في السنة التالية، بقي فيها أربع سنوات وفيه تحول إلى المبدأ الإنجيلي. عام 1864 عاد إلى دمشق إلا أنه أكمل علمه في الرياضيات والمنطق والفسيولوجيا ثم علوم الطبيعة والكيمياء. قضى في مهنة التدريس والتحرير والنشر، 1870 ابتدأ عمل التدريب في الكلية السورية الإنجيلية، وكتب في مجلة الزهرة والجنان وتولى تحرير النشرة الأسبوعية الخاصة بالمطبعة الأميركية. له سبع ترانيم من نظمه[79]. من مؤلفاته: مناهج الحكماء، الحق اليقين، الآيات البينات، الكوكب المنير، تاريخ الإصلاح، له نحو خمسة وعشرين كتابا بين تأليف وترجمة. توفي في 2 شباط 1916".

فارس الخوري (1877 - 1962)

ولد فارس الخوري في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا في لبنان في 20 تشرين2 1873. والده يعقوب بن جبور الخوري مسيحي بروتستانتي، كان نجاراً وله بعض الأملاك الزراعية في القرية. والدته حميدة بنت عقيل الفاخوري ابنة رجل قضى في مذبحة عام 1860 بين الدروز والمسيحيين.

دخل فارس الكلية الإنجيلية السورية، لكن المرسلين عينوه في مدرستهم بقرية مجدل شمس عام 1892 ثم صيدا، وفي عام 1894 عاد للدراسة في الجامعة الأمريكية وحصل على شهادة بكالوريوس في العلوم عام 1897.

درس اللغتين الفرنسية والتركية لوحده دون معلم وبرع فيهما، كما أخذ يطالع الحقوق لنفسه، وامتهن المحاماة، وتقدم بفحص معادلة الليسانس بالحقوق فنالها. في عام 1908م انتسب لجمعية الاتحاد والترقي فكان هذا أول عهده بالسياسة.

[79] في كتاب الترانيم الروحية الإنجيلية لعام 1949، رقم 3، 97، 119، 165، 310، 326، 341.

انتخب سنة 1914 نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني. وفي سنة 1916 سجنه جمال باشا بتهمة التآمر على الدولة العثمانية، لكنه بُرئ ونفي إلى استانبول، حيث مارس التجارة هناك.

عاد إلى دمشق وعين عام 1919 عضواً في مجلس الشورى. سعى مع عدد من رفاقه إلى تأسيس معهد الحقوق العربي، وكان هو أحد أساتذته، كما اشترك في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

تولى وزارة المالية في الوزارات الثلاث التي تألفت خلال العهد الفيصلي. وعلى إثر احتلال الفرنسيين لسوريا عام 1920 انصرف الخوري إلى العمل الحر كمحام. ثم انتخب نقيباً للمحامين واستمر خمس سنوات متتاليات، كما عُين حقوقياً لبلدية دمشق، وعين أستاذاً في معهد الحقوق العربي. لفارس الخوري ثلاث مؤلفات في القانون هي: (أصول المحاكمات الحقوقية) و(موجز في علم المالية) و(صك الجزاء).

أسس فارس الخوري وعبد الرحمن الشهبندر وعدد من الوطنيين في سوريا حزب الشعب رداً على استبداد السلطة الفرنسية، وإثر ثورة 1925 اعتقل فارس الخوري وآخرون ونفوا إلى معتقل أرواد. ثم في العام التالي إلى خارج سورية بسبب استقالته من منصب وزير المعارف.

شارك وعدد من الوطنيين في تأسيس الكتلة الوطنية، وكان نائباً لرئيسها، وكانت من أكثر الهيئات السياسة توفيقاً وفوزاً مدة تقارب العشرين عاماً.

على أثر الإضراب الستيني الذي عم سوريا عام 1936 للمطالبة بإلغاء الانتداب الفرنسي تم الاتفاق على عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا، ويقوم وفد بالمفاوضة لأجلها في باريس، فكان فارس الخوري أحد أعضاء هذا الوفد ونائباً لرئيسه.

انتخب فارس الخوري رئيساً للمجلس النيابي السوري عام 1936 ومرة أخرى عام 1943، كما تولى رئاسة مجلس الوزراء السوري ووزيراً للمعارف والداخلية في تشرين أول عام 1944 .

في عام 1945 ترأس الوفد السوري الذي كُلّف ببحث قضية جلاء الفرنسيين عن سوريا أمام منظمة الأمم المتحدة، حيث اشترك بتوقيع ميثاق الأمم المتحدة نيابة عن سورية كعضو مؤسس.

انتخب فارس الخوري عضواً في مجلس الأمن الدولي (1947. 1948)، كما أصبح رئيساً له في آب 1947، انتخب رئيساً للمجلس النيابي لعام 1947، في عام 1954 طلب رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي من فارس الخوري تشكيل حكومة سورية، لكنها لم تستمر سوى أشهر معدود.

المطبعة الأميركية، الكلية السورية:

سأكتفي في الحديث عن هاتين المؤسستين العظيمتين بالقليل الذي قلته في الفصل الثّاني في سياق الحديث عن الطلائع الأولى للمرسلين وما قدموه لفائدة المجتمع. أما الاكتفاء بهذا القليل، فهو لحجم تاريخ المؤسستين، ولغزارة ما كتب عنهما.

المستشفى الدنيمركي بالنبك:

كتب عن هذا المشفى أسعد أظن وعن حفل التدشين قائلا: "بعد ظهر الثلاثاء في 17 من أيار احتفي بتدشين المستشفى الدنيمركي بحضور حضرة قائد الجيش المحلي والمستشار وغيرهما من رجال الحكومة المنتدبة ومعهم الحاكم الاداري ورجال الحكومة وقنصل الدنيمرك المسيو سكريني وعقيلته وسادة وسيدات يمثلون الجامعة الأميركية وعدة جمعيات أجنبية تعليمية وتبشيرية ... أما المستشفى فهو على بعد ربع ساعة من النبك لجهة الغرب وقد بني في بقعة فسيحة طيبة الهواء حولها مناظر طبيعية جميلة، وهو يحتوي على 30 سريرا، وهندسة البناء وتجهيزاته كلها بحسب الطرق الفنية الحديثة ..."[80].

مدرسة العمال الدينيين:

"كان هناك مدرسة العمال الدينيين، مدرسة صيفية، في عبيه شهر أيار 1869، عام 1873 انتقلت إلى بيروت وتحولت إلى مدرسة قانونية، بعد عشر سنوات أقيم لها بناء خصا دعي بناء جسب، قرب أبنية الكلية السورية الإنجيلية، 1893 أوقفت المدرسة وبيع البناء، ثم أعيد فتحها كمدرسة صيفية بضع سنوات في سوق الغرب، 1905 فتحت أبوابها في بيروت، 1913 شيد بناء كولتن هول، 1926 عرفت باسم مدرسة العمال الدينيين"[81].

---

80 النشرة الأسبوعية، العدد 21، السنة 58، 26 أيار 1927.

81 النشرة والبستان، ج1، كانون2 1933، ص10.

وهي نفسها كلية اللاهوت للشرق الأدنى القائمة اليوم.

مدرسة الآستانة وآثينا:

"أول مدرسة أنشئت في تركيا لإعداد العمال المسيحيين سنة 1839 بالآسيتانة بإدراة سيرس هملين الذي رئسها عشرين سنة، أقفلت المدرسة إثر الحرب العالمية الأولى، عام 1921 أعيد البحث في امكانية تأسيسها على أن لا تكون طائفية لإعداد العمال والخدام، وافتتحت في روميلي حصار قرب الآستانة مركزا لها، ووضع لها رئيسا القس ف. ف. كودسل، في 25 ايلول 1922 فتحت أبوابها لقبول الطلاب، لكن إثر حادث إزمير انتقل الطلاب الأرمن واليونان والمدرس ليفونيان إلى أثينا، واستمرت المدرسة تعمل في المدينتين آثينا والآسيتانة حتى تشرين الأوّل 1925 حيث أقفل فرع الآستانة واتحد شطري المدرسة بأثينا بإدارة الدكتور إرنست بي"[82].

كلية حلب الإنجيلية:

"في 17 تموز يوم الثلاثاء بعد الظهر احتفلت مدرسة حلب الانجيلية احتفالها السنوي في منتداها الخصوصي وبعد أن غص المحل بالمدعوين وقف الاديب البارع المعلم حبيب صبحية وطلب بركة الله على الاحتفال ثم وقف التلاميذ بكاملهم وقرأوا مزمورا وترنموا باغنية روحية ثم انتصب امين افندي هلال وترحب بالمدعوين ثم قدم بعض التلاميذ خطبا في مواضيع مختلفة في اللغات الثلاث الارمنية والتركية والعربية ... وما سر الجميع في هذا الاحتفال هو وقوف زويه دوكمجي وتقديمها خطابا في تعليم البنات ... ثم تقدم الخواجه كركور كركوريان وشكر الحاضرين بالنيابة عن الكنيسة ... ثم عقبه المعلم عيسى الباوي ... زاد عدد التلاميذ من الخمسين إلى المئة والخمسين تلميذا فهذا العدد شاهد على تقدم العلوم في حلب تقدما جيدا ..."[83].

اندمجت هذه المدرسة والتي حملت اسم مدرسة شمال سوريا الإرسالية North Syrian Mission School مع معهد عينتاب للأرمن الذي انتقل بسبب الهجرة الأرمنية إلى حلب، وذلك عام 1933.

82 النشرة والبستان، ج1، شباط 1933، ص19

83 النشرة الأسبوعية، العدد 1805، السنة 35، 30 آب 1900.

"تتألف لجنة كلية حلب الإنجيلية من ثمانية أشخاص هم اثنان من المرسلية التي تعمل بين الأرمن واثنان من المرسلية العاملة بين السوريين، واثنان من الأرمن البروتستانت واثنان من السنودس السوري اللبناني. قررت اللجنة في اجتماعها الأخير في الشهر المنصرم وجوب الشروع في البناء، وأن تبني بنايتين بدلا من واحدة وتفتح الباب للذين يودون التطوع للإحسان، فلبى الطلب الدكتور الطونيان الطبيب المشهور في حلب ووعد أن يدفع مصاريف احدى البنايتين ويقدمها كاملة مفروشة بكل لوازمها، فاستحق شكر اللجنة. الدكتور الطونيان مشهور بفنه الطبي وادبه العالي وذوقه الشرقي وسخائه الانجيلي، وبما أن السنودس البروتستانتي السوري اللبناني شريك في كلية حلب الانجيلية فأنا باسم السنودس اشكره على خدمته للعلم وسخائه اكثر الله من امثاله حمص 9 كانون2 1938 حافظ عبود فارس"[84].

ماتزال هذه المدرسة تعمل اليوم في حلب تحت اسم معهد حلب العلمي، وتضم ابتدائية وثانوية للذكور بإشراف العرب، وابتدائية وثانوية للبنات باشراف الأرمن.

مدرسة اعداد المبشرات الانجيلية في دمشق:

"بدأت هذه المدرسة عملها في خريف السنة الماضية ولنا الرجاء أن كثيرات يقبلن عليها في الخريف القادم وغرض هذه المدرسة ظاهر من اسمها والعربية لغة التدريس، وهاك الدروس الاسبوعية وعددها عشرة:

محتويات العهد القديم عموما وتحليلها	مرة
الانبياء الصغار	مرة
محتويات العهد الجديد وتحليلها	مرة
انجيل يوحنا ورسائلهورسائل رومية	مرة
القائد المسيحية	مرتين
تاريخ الكنيسة	مرة
دروس في ترجمات بعض المسيحيين	مرة
المساعدة الأولى والتمريض البيتي	مرة

---

84 النشرة والبستان، مجلد 6، جزء 2، شباط 1938.

درس الاسلامية مرة

ماعدا دروس اخرى تدرس من وقت إلى آخر ... في المدرسة ثلاث تلميذات يدرسن كل الدروس وكثيرات غيرهن يحضرن دروس الكتاب المقدس و16 يدرسن دروس المساعدة الأولية والتمريض البيتي"[85].

مدرسة محردة الابتدائية:

سنة 1923 تأسست في قرية محردة مدرسة اشترك في تأسيسها أو في إدارتها الإنجيليون والأرثوذكس "وبين المعلمين خادم الكنيسة الارثوذكسية واعظ الكنيسة الانجيلية رشيد افندي انطونيوس وعدد تلامذتها 160 تلميذ من البنات والصبيان وهي سائر بكل اتقان وانتظام ..."[86].

احصائيات:

"كانت الارسالية الأميركية سنة 1914 أي قبل ابتداء الحرب الكونية العظمى تدير في سوريا 104 مدارس وذلك يشمل المدارس اليومية في القدس والمدارس الابتدائية المنظمة بعض التنظيم وست مدارس داخلية عالية ومدرسة لاهوت في بيروت ... وضعت الارسالية نظاما جديدا قررت السير بموجبه في كل مدارسها في المستقبل وهذا النظام الجديد يقضي بالدرس مدة اثنتي عشرة سنة عوضا عن تسع أو عشر سنوات ... وقد قررت الارسالية ايضا انشاء مدرسة في بيروت وتكون مدرسة اللاهوت الحالية قسما منها ويكون اسم هذه المدرسة مدرسة العمل الدينيين ويقبل فيها من في يده شهادة احدى لمدارس العلمية أو ما يقابلها نسق دروسها يستغرق خمس سنوات ..."[87].

"إن الأرقام التالية[88] قد أعدت حسب طلب فخامة القائد سراي المفوض السامي الفرنسي والمدارس المذكورة هناهي التي تديرها المرسلية الأميركية في سوريه باذه الحكمة لمحلية قانونا

85 النشرة الأسبوعية، العدد 20، السنة 53، 18 أيار 1922.
86 النشرة الأسبوعية، العدد 34، السنة 55، 17 كانون2 1924، والعدد 32 لنفس السنة في 7 آب.
87 النشرة الأسبوعية، العدد 2، السنة 55، 10 كانون2 1924.
88 النشرة الأسبوعية، العدد 10، السنة 56، 5 آذار 1925.

وهي لا تتضمن المدارس الانجيلية في حمص التي اختارت أن تسير بموجب اذن الحكومة منفردة.

إن عدد المدارس والتلاميذ اقل مما كان قبل الحرب ولكن معدل التلاميذ هذه السنة يَدُلُّ على أنهم زادوا مئة عما سلفها.

عدد المدارس	57
المعلمون	170 (المعلمون 110، المعلمات 60)
مجموع التلاميذ	3132 (منهم: 3046 التلاميذ السوريون، 79 التلاميذ الأرمن، 7 متفرقون)

التلاميذ بحسب مذاهبهم

مسلمون	293
شيعيون	47
بابيون	3
نصيرية	7
يهود	32
دروز	185
انجيليون	767
روم ارثوذكس	1090
روم كاثوليك	457
موارنة	200
غريغوريون	51

خاتمة

حقق المرسلون الأوائل في كثير من الأحوال طموح مؤسساتهم وكنائسهم التي انتدبتهم، وسببوا فائدة كبيرة للبلاد، خاصة على المستوى العلمي والمعرفي، فكانوا كما رأينا، كذلك كما نعرف من التاريخ مع سواهم من المؤسسات الإرسالية المسيحية الأخرى العامل الأبرز في بدايات التفتح العلمي ونهضة البلاد.

كذلك كانوا سببا رئيسا في زيادة وانتشار المعارف المسيحية بين العموم، كما كانوا سببا في لون مسيحي جديد يضاف إلى الألوان الكثيرة الموجودة في المنطقة مع تشكيل الطائفة الإنجيلية فيها. من هنا فإن البحث في سلبيات وإيجابيات العمل الإنجيلي في سوريا فصل آخر كبير وهام، لم أستطع التطرق إليه هنا لضيق المقام، لكنه يُخبر بطريقة أخرى أن هذا الموضوع مادة دسمة للعمل والتوسع.

المراجع

البستاني، المعلم بطرس وآخرون: قصة أسعد الشدياق، دار الحمراء، 1992 ط1 .

البستاني، المعلم بطرس: كتاب دائرة المعارف، بيروت.

خلف، د. غسان: أضواء على ترجمة البستاني فاندايك، جمعية الكتاب المقدس، 2009.

عودة، د. ق. فريد: العمل الإنجيلي في الشرق العربي، الكتاب الخامس لرابطة الكتاب المسيحية في الشرق الأدنى 1960، مكتب المشعل الإنجيلية – بيروت.

عودة، د. ق. فريد: رواد انجيليون، الكتاب السادس لرابطة الكتاب المسحيين بالشرق الأدنى 1962، مكتبة المشعل الإنجيلية – بيروت.

فرح، الأرشديكن رفيق: تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس.

قسطة، ق. يوسف: المعمدانيون في لبنان، لجنة التاريخ المعمداني التابعة للمؤتمر المعمداني العالمي السادس للشبيبة، 1963، نشر المجمع المعمداني اللبناني.

النشرة الأسبوعية (فتح كلامك ينير) جيردة دينية علمية أدبية، صاحب الجريدة ومديرها القس وليم مارش، المسؤول ومدير الإنشاء نقولا غبريل.

النشرة والبستان، مجلية دينية أدبية علمية سياسية.

Neill, Stephen & Gerald H. Anderson & Hohn Goodwin: Concise Dictionary of the Christian world mission, Abingdon press Nashville and New York 1971.

Tootikian, Vahan H.: The Armenian Evangelical Church, Printed in USA by Abril printing company 1982.